المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: مشروع الشرق الأوسط (دراسة في تطوره السياسي)
اسم الكاتب: أ.م.د. شوقي علي ابراهيم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2055
تاريخ الاسترداد: 2026/06/05 15:10 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مشروع الشرق الاوسط (دراسة في تطوره السياسي)

الاستاذ

المساعد الدكتور

شوقي علي

ابراهيم(*)

المقدمة

يشيع مصطلح الشرق الأوسط للدلالة على أقليم جغرافي يتوسط دائرة تضم قارات (آسيا وأفريقيا وأوربا) . ويدعو هذا المصطلح إلى الذهن مصطلحي الشرق الأدنى والشرق الأقصى، ويوحي بان الأقليم الذي يدل عليه هو وسط بين الأقليمين اللذين يدل عليهما المصطلحان الآخران . ولكن واقع الأمر لم يكن خاضعا لهذا المنطق الشكلي المبسط ، بل لضرورات الصراع التي رافقها عمليات عسكرية في حروب متعددة . لذلك ظهرت التسميات من دون ان توضح لها حدود ثابتة على الخرائط . وكان الصراع الذي استخدمت فيه هذه المصطلحات مرتبطا بالنشاط الاستعماري منذ القرن الماضي الذي تنافست فيه بريطانيا وفرنسا في المقام الأول ودول اوربية اخرى . وحين أنكفأ الاستعمار الأوربي التقليدي ورثت دولتا الهيمنة الحديثة في اعقاب الحرب العالمية الثانية الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة هذه التسميات مع تبديل في المفاهيم الجغرافية السياسية . وشاع استخدام مصطلح الشرق الأوسط بينما تراجع استخدام المصطلحين الاخرين . لذلك فان مفهوم مصطلح (الشرق الأوسط) يجمع بين الجغرافيا والسياسة وان دلالية الجغرافية لم تكن مستقرة تتذبذب بين الاتساع والضيق ، وانها اتجهت مع تطور المفهوم نحو الغرب وان دلالته السياسية وثيقة الصلة بالسيادة الاستعمارية الغربية التي أوجدته واعتمدته وكما يتضح أنه في الوقت الذي أخذ فيه هذا المصطلح حقيقة وجود (دائرة حضارية عربية إسلامية) في المنطقة التي يدل عليها فأنه استهدف السيطرة على بلدان هذه الدائرة من خلال تقطع أطرافها وتثبيت كيان استعماري صهيوني في قلبها وتحويلها من ثم إلى منطقة كيانات .

تحتل هذه المنطقة (منطقة الشرق الأوسط) بضمنها البلدان العربية كونها من أكثر المراكز حيوية والمؤثرة في مسار العلاقات الدولية في مقدمة اهتمامات الغرب ((ومعه اليابان) وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة على صعيد المراقبة الشاملة للموارد الأساسية التي تتصف بميزة حاسمة لحياة الاقتصاديات الغربية ، ومايحتاجه ميدان الطاقة . والبترول في حقول الاقاليم الخليجية الشرق–اوسطية سيبقى محورا مستهدفا للاستحواذ والمراقبة لزمن طويل. وفي أحدى أبرز زوايا المجال الحيوي فان الزاوية الآسيوية هي أهم مجال حيوي. وأعظم منطقة استراتيجة ، ستتعرض لضغوطات

(*)كلية العلوم السياسية–الجامعة المستنصرية.

الغرب مع ممارسة التهديدات في ظل ماسيحدث من تغييرات جيوبولتيكية على خارطة العالم في هذا القرن .

ومن هنا فان أهمية الموضوع تتوافق مع حيوية هذه المنطقة وأهميتها بما تحتوي عليه من بيئات وأقاليم تقابل أهميتها في التفكير الاستراتيجي الأمريكي مناطق اخرى في العالم مثل أمريكا الوسطى وجزر الكاريبي ، وتصل أهميتها في صميم ذلك التفكير بمستوى أهمية أوربا ذاتها وستبقى إسرائيل هي الحليف الراسخ المرتبط بالولايات المتحدة ارتباطا عضويا ومصيريا من خلال اندماج متنوع في طبيعته وسري في تكونه ومتعدد في أبعاده . كما تأتي أهمية البحث إدراكا من الباحث للأهمية الاستراتيجية لما هو فوق العادة لهذه المنطقة الجغرافية الواقعة في قلب العالم والتي ازدادت اهميتها مع تفاقم المصالح الغربية أثر التطورات الاقتصادية التي انتجتها الثورة الصناعية فانتقلت من منطقة أقليمية لها مكانتها الموقعية التي تصل الشرق بالغرب إلى منطقة اقتصادية من الطراز الأول بتفاقم ثرواتها النفطية اذ تجسدت اهيمتها الأولى في القرن التاسع عشر ثم تبلورت أهميتها في القرن العشرين وأصبحت اهميتها فوق العادة في هذا القرن الحادي والعشرين .

ان النظام الدولي الجديد ونحن في بدايات القرن الحادي والعشرين سيكون اخطر بكثير من النظام الدولي الذي سبقه في القرن العشرين ، فاذا كان هذا النظام قد نجح في تجزئة القوميات في العالم وتكوين الدول والكيانات السياسية في آسيا وأفريقيا وشرق أوربا وأمريكا الجنوبية وعلى أساس وطني أو أقليمي . فان النظام الحالي سيعمل على اختراق تلك القوميات وسيقوم بتفتيت بعض الدول والكيانات ، وسوق لاتقارن النتائج التي أسفر عنها مؤتمر الصلح بباريس بما ستسفر عنه نتائج النظام الحالي من اختراقات وانشقاقات وولادة كانتونات في ظل سيادة تحالفات جديدة وتحكم قوى جديدة .

ويرى الباحث بأن المشروع الشرق–اوسطي الذي بدأ العمل به وبمسميات (الكبير والجديد) بشكل فعلي تطبيقي منذ نهاية القرن العشرين ستكون له الأرضية الأولى فيما يتعلق بمشاريع التسوية (العربية–الإسرائيلية وعلاقة ذلك كله بعولمة النظام الدولي الذي يشمل عدة نظريات وافكار لتقسيم المنطقة في هذا القرن على عدة دول كانتونية في إطار الاقليم وهو مشروع خطير إزاء التفوق الإسرائيلي عسكريا وصناعيا وعلميا) .

وبالمقابل نجد ان العرب يقفون إزاء هذا المشروع ممزقين تائهين متناحرين امام قوة المتغيرات الثقيلة أمريكيا ومن يتحالف معها وأمام ترسانة تسلح إسرائيل نوويا .

تكمن خطة البحث في تسليط الضوء على ماهية المشروع حسب الزمان والمكان ، وارتباطه بالمنطقة واحداثها سياسيا واقتصاديا واستراتيجيا خلال ارتباطه بالنشاط الاستعماري لفترة طويلة . واستخدم الباحث في هذا الموضوع المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لأن مثل هذه الدراسات تحتاج لمثل هذين المنهجين وفي الوقت نفسه تم اتباع منهجية الاستقراء التاريخي ومن ثم الاستنباط.

وفيما يتعلق بهيكلية البحث : فقد أشتمل البحث على مقدمة مع تقسيم البحث على محاور اولها نبذة عن الجذور التاريخية لمفهوم الشرق الأوسط . وإسرائيل والشرق الأوسط ، ومفهوم الشرق الأوسط والتحالف الاستراتيجي الأمريكي–الإسرائيلي ومشروع الشرق الأوسط وتفكك الاتحاد السوفياتي

ومشروع الشرق الأوسط ومرحلة الخمسينات والستينات والسبعينات والثمانينات والمشروع وحرب الخليج الثانية والنظام العالمي الجديد كما تناول مؤتمر مدريد للسلام كذلك الأبعاد الاستراتيجية للمشروع أضافة إلى الهواجس المستقبلية للشرق الأوسط وانتهى البحث في خاتمة والهوامش.

المسار التاريخي والسياسي لمفهوم الشرق الأوسط

حتى تكون الصورة واضحة يقتضي تتبع المسار التاريخي لظهور مفهوم الشرق الأوسط والأبعاد السياسية التي تقف وراءه . وحقيقة الأمر أن مفهوم الشرق الأوسط لايعبر عن اصطلاح محايد . فقد ورد في دراسات غربية عديدة تناولت أبعاداً جغرافية واقتصادية غربية واجتماعية وثقافية اتجهت لترسيخ هذا المفهوم تحت ما يسمى بالشرق الأوسط[1]. فهذه التسمية ليست جديدة على المنطقة كما يبدو للبعض فهذا المشروع قديم قدم الأهداف التوسعية للقوى الدولية الامبريالية . وقد مرت الفكرة بعدة مراحل من أجل ان يتم ترتيب المنطقة على قواعدها وأسسها في صيغتها الجديدة وفق التركيب الحالي وأيجاد صيغة للتعاون الإقليمي بهدف طمس وتذويب المنطقة العربية والإسلامية عبر استيعابها في إطار أقليمي يكون فيه الكيان الإسرائيلي أكثر تفوقاً واحتواءا سواء في المجالات الاقتصادية والعسكرية اوا لثقافية وتعد الأخيرة أخطر الأه المبتغاة في هذا التركيب الجديد.

وتشير أغلب المصادر إلى ان مفهوم الشرق الأوسط يرجع أستخدامه إلى الجنرال البريطاني/توماس أدوارد جوردن Tuamas-E-Gordon/ حينما ذاع صيته في الفكر الأستراتيجي الأنجليزي منذ القرن الماضي[2]. عندما نبه حكومته في مقال كتبه عام إلى الخطر الروسي على المصالح البريطانية في الهند خاصة من خلال تقدمها في بلاد فارس/إيران حاليا/[3].

---

[1] استعمله البريطانيون في شؤونهم الرسمية فشاع استخدامه بعد إنشاء القيادة البريطانية للشرق الأوسط وفي عرف الجغرافيين يشمل الشرق الأوسط منطقة تضم الأقطار العربية في آسيا ومصر والسودان وليبيا وقبرص وتركيا وإيران واحيانا يتسع نطاقه ليضم تونس والجزائر والمغرب وكذلك أفغانستان وباكستان. أنظر: Encyclopidia,chicage, vol,15,1970,p,407 كما وتتفق معظم التعريفات على ان الأردن وسوريا ومصر والعراق ولبنان تمثل دور القلب . وتضيف دراسات اخرى إسرائيل وباكستان وإيران وتركيا وافغانستان، فيما تضم تعريفات أخرى دول المغرب العربي ودول خليجية عربية أنظر عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير الأهداف والحقائق والتداعيات، الجزائر، دار المطبوعات الجامعية، ط . . .

[2] عبد القادر رزيق المخادمي، المصدر السابق، ص .

[3] .احمد سليم البرصان، مبادرة الشرق الأوسط الكبير الأبعاد السياسية والاستراتيجية، مجلة السياسة الدولية ، العدد تشرين الأول يشير (برنارد لويس) على أن ظهور مصطلح الشرق الأوسط بدأ منذ وصول (نابليون بونابرت) على مصر عام ، وهي بداية تدخل دول الغرب الطويلة في المنطقة، والشرق الأوسط لايعني في رأي (برنارد) البلدان المعروفة تقليدياً كمراكز ساخنة بل معظم دول العالم الإسلامي وخصوصا دول جمهوريات آسيا الوسطى. غير انه ومنذ عام أتسع الحديث عن (المسألة الشرقية) وبدأ التمييز بين الشرق الأدنى (شرق المتوسط) والشرق الأوسط الامتدادات الغربية المتصلة بالهند وساد التعبيران حتى الحرب العالمية الأولى. أنظر مجلة دراسات سياسية، بغداد، بيت الحكمة، العدد الثامن، السنة الرابعة، . . . ابراهيم سعد الدين ود.أحمد حسن ابراهيم واخرون، الشرق اوسطية مخطط امريكي صهيوني، القاهرة، مكتبة مدبولي. . – . ويتناول الدكتور سيار الجميل هذا المصطلح بالتعريف بـ:

. الشرق الأدنى/منطقة أقليمية لها مواصفاتها الجغرافية المحددة والمتميزة بموقعها غربي الاناضول، والبحر الأسود أي مجموعة الأقاليم في شرق اوربا الذي يعتبر هو الأدنى ألى غربي اوربا .

وحين بدأت انكلترا عام في رسم استراتيجية وجودها في المستعمرات التابعة لها، ذكر مصطلح الشرق الأوسط وذلك عندما قسمت مستعمراتها على مستعمرات الشرق الأدنى ، والشرق الأوسط والشرق الأقصى كما ظهر المصطلح في مقالات كتبها (فالنتاين شيروك) بين) بعنوان المسألة شرق أوسطية وقد جمعها في كتاب بعنوان (الدفاع عن الهند)[1]. إلا أن مصادر أخرى أكدت بان مفهوم الشرق الأوسط أرتبط بالأوساط الاكاديمية بالجنرال البحري/الفريد تايرماهان A.T.Mahan/ عام في مناقشته للإستراتيجية البحرية البريطانية في إشارة إلى المسالك الغربية والشمالية المؤدية إلى الهند. وقد نبه الحكومة البريطانية لأهمية منطقة الخليج العربي الذي أطلق عليها الشرق الأوسط للإمبراطورية البريطانية ومصالحها في الهند. ورغم أنه أشار إلى المنطقة المتجهة من الهند وشبه الجزيرة العربية والخليج العربي مركزها فأنه لم يضع به حدود جغرافية واضحة. حيث لم تكن في ذهنه حدود بمفهومه هذا كونه رأى فيه مفهوما استراتيجيا متحركا ومتغيرا أكثر مما هو مكان جغرافي ثبت لاعتباره ساحة داعمة للمواجهة الستراتيجية بين القوى الدولية المتنافسة في القرن العشرين . لذلك فان مفهوم الشرق الأوسط لم يحض بقبول عام لأن بعض الساسة والأكاديميين يسمون هذه البقعة من العالم بالشرق الأدنى أحيانا والشرق الأوسط أحيانا أخرى. رغم ان الشرق الأوسط هو الاسم القديم الذي يضم فضلا عن آسيا الجنوبية الغربية مناطق أوربا الشرقية الجنوبية التي كانت فيما مضى خاضعة للسلطة التركية .

تم استخدام تعبير الشرق الأوسط بعد ذلك ليغدو ثالث الصفات التي يلقب بها الشرق بعد صفتي الأدنى والأقصى حيث أشير بالشرق الأدنى إلى ولايات الدولة العثمانية في حين أشيرر بالشرق الأقصى إلى الصين. وظل الشرق الأوسط وحده مفهوما تتنازعه الأهواء فهو تارة يتسع ليضم كل العالم

. الشرق الأوسط. منطقة أقليمية اوسع من المنطقة الأولى وتتمتع هي الأخرى بمواصفاتها وتركيبها وتعقيداتها ومسالكها التي تربط الشرق بالغرب وتؤلفها مجموعة أقاليم متنوعة تقع في جنوب غربي آسيا التي تتوسط العالم وتمتد في بحار عدة لها استراتيجيتها الدولية. وتعد المنطقة بالذات من أغنى مناطق العالم بثرواتها النفطية وهي تتوسط الشرقين الأدنى والأقصى.

. الشرق الأقصى. منطقة أقليمية واسعة (أوسع من سابقتها بكثير) وتمتع جغرافيا بامتداداتها الكبرى المحيطية المطلة على محيطين (الهندي والها)) وتؤلفها مجموعة أقاليم واسعة تجتمع فيها شعوب عدة، وهي تقع في شرق وجنوب شرق آسيا في أقصى العالم.

أنظر: .سيار الجميل، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط. بيروت، ط .. . – . .

[4] أنور أحمد نور، الجامعة ومصطلح الشرق الأوسط، الاهرام، القاهرة، . / / .علي الدين هلال ود. نيفين سعد، النظم السياسية العربية، قضايا الاستمرار والتغيير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط . . . .ابراهيم سعد الدين ود.أحمد حسن ابراهيم ، مصدر سابق، ص . .

[5] محمد علي الحوت، مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي، القاهرة، مكتبة مدبولي. . .

[6] .علي الدين هلال، النظام الاقليمي العربي دراسة في العلاقات السياسية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، . . .

[7] منعم ضاحي العمار ، مستقبل النظام العربي في ضوء المتغيرات الدولية الجديدة ، دراسة في طروحات المشروع الشرق اوسطي ، رسالة دكتوراه غيرمنشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، .

[8] George leneza loski, themiddle East in world Affairs New York cornell, Second Edition, 1952, p.17 .

الإسلامي بين ظهرانية وتارة أخرى يضيق عن استيعاب الدول العربية في الوقت الذي يضم فيه إسرائيل وقبرص وأثيوبيا .

كما ورد مصطلح الشرق الأوسط عام في مجلس اللوردات البريطاني عندما أفتتح مناقشاته/اللورد كيرزن/ حاكم الهند حول الحالة العامة في إيران والخليج العربي وتركيا الآسيوية فيما يخص السكك الحديد وأستخدمه البريطانيون كذلك في الحرب العالمية الأولى حينما أطلق على القوة العسكرية المتوجه إلى العراق أسم (قوة الشرق الأوسط) في تمييزه عن قوة الشرق الأدنى المتمركزة في القاهرة) .

وقد كانت بداية التطبيق الفعلي لهذه السياسة الاستعمارية (مشروع الشرق الأوسط) هو معاهدة (سايكس بيكو عام). حيث شاعت في هذه الفترة فكرة الشرق الأوسط في السياسة البريطانية وفكرة (الشرق) والمشرق في أدبيات السياسة الفرنسية وقد تشكل في وزارة خارجيتها قسم (الشرق الاوسط) مختص(بمنطقة تمتد من اليمن حتى إيران. وكلاهما مفاهيم جيوسياسية وإستراتيجية دلت على طبيعة مخططات القوى الاستعمارية الأوربية إزاء مشرقها، وهي إستراتيجية تعكس مناطق النفوذ بين المستعمرين خاصة مع اكتشاف حقول البترول في كل من إيران والعراق وشبه الجزيرة العربية. وهكذا تقاطع المشروع االاستعماري (الجغرافية والتاريخ والأيديولوجيا) وحمل المفهوم في طياته تصور(لعلاقة الوطن العربي بالعالم الغربي) .

ورغم شيوع استخدام المفهوم غداة الحرب العالمية الأولى إلا إن دلالته بدأت تتغير في مرحلة مابعد الحرب بسبب استخدامه للتعبير عن جزء من المنطقة الجغرافية التي يشملها (الشرق الأدنى) وفي آذار عام شكل (ونستون تشرشل) وزير المستعمرات البريطاني إدارة /الشرق الأوسط/ للأشراف على شؤون فلسطين وشرق الأردن والعراق / . وقد أخذ المفهوم بالتوسع في هذه الفترة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية بعد أن أدمجت في عام قيادة الشرق الأدنى في مصر مع قيادة الشرق الأوسط الجوية الملكية البريطانية المتواجدة في العراق. إلا ان المصطلح عاد إلى الظهور أثناء الحرب العالمية الثانية عندما هدد الأيطاليون باعاقة الملاحة في قناة السويس، الأمر الذي دفع بريطانيا في الفترة – إلى تأسيس مراكز عسكرية في القاهرة دعيت بـ(مركز تموين وقيادة الشرق الأوسط) لإدارة العمليات البريطانية والقوة الحليفة معها) . وقد أشترك فيه الأمريكيون بعد دخولهم الحرب في . كانون الأ أثر الهجوم المفاجـ على ميناء (بيرل هاربر) ليعمل على توفير احتياجات الشرق الأوسط الحيوية، وقد شمل نطاقه البلدان العربية في آسيا وأفريقيا أضافة إلى مالطا وقبرص) ، ومن الأهمية بمكان التنويه إلى ان مصطلح الشرق الأوسط أخذ

---

[9] . علي الدين هلال ، ود. نيفين سعد ، المصدر السابق . . .

[10] Peter Beaumont, the middle East Ageographical studi Bristol, 1970, p.1 .

[11] عبد القادر رزيق الخادمي ، المصدر السابق ، ص – .

[12] منعم ضاحي العمار ، المصدر السابق ، ص .

[13] Peter Beaumont, idid, p.2 .

[14] لقد كان الهجوم المفاجيء على مينا (بيرل هاربر عام) صدمة كبيرة لأمريكا وكارثة للجيش والأسطول البحري الأمريكي في المحيط الهادي أنظر: برادي-- تاير، السلام الأمريكي والشرق الأوسط، ترجمة عماد فوزي شعيبي، بيروت

يتردد فيما بعد في الدوائر الاستعمارية الغربية كما كان موضع جدل في هذه الفترة بين الولايات المتحدة وبريطانيا إلى ان قامت الأخيرة بتشكيل قيادة عسكرية في الشرق الأوسط حملت أسم قيادة الشرق الأوسط. بالأضافة إلى أن مفهومه لايشير في حقيقته إلى حيز جغرافي محدد بذاته ولا إلى تاريخ محدد تتقاسمه شعوب المنطقة، بل أرتكز أساسه إلى نظرة أوربا الاستعمارية إلى أوربا كمركز جاذب للعالم يقع خارج الشرق الأوسط، وبالتالي كمناطق استعمارية يقودها قطب واحد هو القطب الاستعماري العالمي. لذلك جرى استخدام وصف الأوسط في الدراسات الأمريكية ليتجاوز منطقة الوطن العربي إلى أجزاء من دائرة العالم الإسلامي وثيقة الأرتباط بالدائرة العربية ، وبرز الحرص على استخدام مصطلح الشرق الاوسط ليكون بالأمكان أدخال الكيان الإسرائيلي ضمن المنطقة.

وفق ذلك ومنذ عام طرحت الولايات المتحدة وبريطانيا فكرة التعاون الاقتصادي بين بلدان الشرق الأوسط من خلال أقامة دولة /لليهود/ في فلسطين تمثل حجر الزاوية في مشاريع الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية / وجاءت هذه الفكرة منسجمة ومكملة /لوعد بلفور/ الذي أعلن في //تشرين الثاني/ بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وتتويجا/ لتحقيق حلم إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات وفق المشروع الذي كان مخططا/ له. لذلك فقد سعت الصهيونية منطلقة من ستراتيجيتها التوسعية عام بايجاد مستمعرة يهودية في العراق، مؤكدة أن بلاد مابين النهرين هي الأرض الصالحة لأنشاء وتكوين هذه المستعمرة ٠ ويؤكد ذلك ماذهب أليه (هرتزل) عام عندما أشار إلى استراتيجية مبنية على ضرورة التوسع نحو المنطقة من اجل تحقيق حلم إسرائيل الكبرى) . ومن الأهمية بمكان التذكير بالمحاولات المتكررة التي قامت بها الولايات المتحدة لأنجاح ما طرح اولا(ومن أجل تحقيق نظام شرق أوسطي يكون بديلا للنظام الأقليمي العربي وحسبنا ان نذكر بمشروع قيادات الشرق الأوسط وحلف بغداد في . شباط ومشروع أيزنهاور في كانون الثاني .

التقطت الولايات المتحدة المصطلح بعدا لحرب العالمية الثانية وروجت له وحددته جغرافيا بالمنطقة العربية ووسعت حدودها شرقا حتى وصلت إلى افغانستان وباكستان ثم تبنت المصطلح كذلك إسرائيل وبدأت تروج له وتردد الحديث عن قيام شرق أوسطية جديدة ومايدور كذلك من حديث عن قيام سوق شرق أوسطية تكون لإسرائيل فيها الهيمنة الأمر الذي دفعها جاهدة في تلك المرحلة إلى ترسيخ المصطلح لكي يكون هو السائد في القرن القادم .

الدار العربية للعلوم، ط . أنظر: .نوري عبد الحميد، الجذور لتاريخية للشرق الأوسط، بحث منشور مركز دراسات الشرق الأوسط (سابقا) الجامعة المستنصرية) .

[15] عبد الله عبد الدائم ، الفكر القومي العربي والفكر العالمي ، مجلة شؤون عربية ، جامعة الدول العربية ، العدد .

[16] أنيس صايغ ، يوميات هرتزل . بيروت ، مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية ، عدد . . .

[17] خلدون ناجي معروف، الخليج العربي في الستراتيجية الصهيونية/ مجلة ام المعارك، بغداد، مركز أبحاث أم المعارك، السنة الثالثة، عدد / .

[18] محمد حسنين هيكل ، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل (سلام الأوهام) أوسلو ماقبلها ومابعدها ، الكتاب الثالث ، دار الشرق الأوسط ، القاهرة ، .

وأي مايكن الحال فأن المنطقة بحسب التحديدات السابقة هي أحدى المناطق الاستراتيجية المهمة في العالم حتى أن (جورج لتشوفسكي) أستاذ العلوم السياسية في جامعة (كاليفورنيا) سماها مدار دولاب النصف الشرقي من الكرة الأرضية، والقلب النابض للعالم الإسلامي) وفيها أقدم الحضارات وعلى أرضها ظهرت كل الأديان السماوية، وحين أنتشر الإسلام ربط بين شعوب المنطقة بروابط روحية وانتشرت الحضارة العربية الإسلامية على أرجائها فضلا عما تتمتع من موقع استراتيجي جعلها حلقة الوصل بين آسيا وأوربا وأفريقيا. ومن البحار التي تتخللها او تحيط بها (الأسود والمتوسط والأحمر والهندي والخليج العربي وقناة السويس تمر أقصر الطرق البحرية والجوية) وقد انفردت إضافة على أهميتها في القرن العشرين بالثروة النفطية الضخمة حين وصل احتياطها ثلثي احتياط النفط العالمي، يزاد على ذلك أسواقه الواسعة وإمكانات الاستثمار فيها. كل هذه الاعتبارات جعلت منطقة الشرق الأوسط محط أنظار القوى الكبرى أو ساحة للصراع بينهما والذي تجلى بوضوح مما نراه في الوقت الحاضر.

أن ما تقدم يدفعنا إلى القول بأن الشرق الأوسط وان اختلفت تغييرات مايشتمله جغرافيا فأن سياسات القوى الدولية في التعامل معه لم تخل من أهداف استعمارية تهدف إلى منع قيام دولة موحدة في المنطقة وتفكيك دورها واقتسام مناطق النفوذ والتغلغل فيها اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، وان هذا مايصار به الان بشكل واضح ومخطط وخاصة بعد دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية وخروجها وحلفائها منتصرين.

بانتهاء الحرب انقسم العالم على معسكرين متنافسين وظهرت ماتسمى بالقطبية الثنائية المعسكر الغربي (الرأسمالي) بقيادة الولايات المتحدة /حلف الأطلسي/والمعسكر الشرقي،الاشتراكي/بقيادة الاتحاد السوفياتي/حلف وارشو/ والذي نتج عن هذا بدأ الحرب الباردة فيما بينهما، ونالت الكثير من الدول الاستقلال بفعل المقاومة ونضال حركات التحرر، كما بدأ المد القومي يأخذ حيزا كبيرا الأمر الذي أدى إلى المطالبة بالوحدة العربية. مما دفع البريطانيون إلى الاستجابة لهذا المطلب بانشاء جامعة الدول العربية في . ليس بدافع الحب للعرب بل كان عملا تكتيكيا لأجل امتصاص المد القومي اولا وليسهل ضربه ثانيا مستفيدا وفق تخطيط محكم وعلى فتـ .
وعندما وجد البريطانيون انفسهم عاجزين عن مقاومة المد القومي والذي رافقه تغلغل ونفوذ سوفياتي في المنطقة أزدادت اهمية الشرق الأوسط في التفكير الاستراتيجي الغربي فراحو يمهدون لقيام/دولة إسرائيل/في فلسطين من جهة والتنازل عن قيادة المنطقة إلى الولايات المتحدة التي لم يكن لها ميراث استعماري فيها من جهة ثانية ٠ والتي برزت كقوة عظمى أخذ نفوذها يتعزز في المنطقة يقابله ضمور وتراجع بريطاني في كثير من مستعمراتها في عالم ما بعد الحرب الثانية، الأمر الذي دفع اليهود إلى الاتجاه بأنظارهم صوب الولايات المتحدة وانتقال مقر (اللوبي) الصهيوني من بريطانيا إلى الولايات المتحدة للحصول على الدعم والمساندة لتأسيس وقيام دولتهم في/ الميعاد، فلسطين/اولا/ وللتأثير

---

[19] **جورج لتشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر خياط ، بغداد ، .**

[20] **.مجيد خدوري ، الشرق الأوسط في مؤلفات الأمريكيين ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، .**

بالقرار الأمريكي ثانيا. حينما التقت مصالح الطرفين الولايات المتحدة واللوبي الصهيوني بالتنسيق مع الحليف القديم الجديد بريطانيا وبدأ التعاون بينهم على حد كبير للسيطرة على الشرق الأوسط لتنفيذ ستراتيجيتهم الخطرة لأن من يسيطر عليه/قلب العالم/يسيطر على الخليج العربي ومنه السيطرة على العالم.

إسرائيل: والشرق الأوسط

عند الإعلان عن قيام دولة إسرائيل في مايس بقرار من الأمم المتحدة بأغتصابها فلسطين (واصبحت تقع على حد قول/بن غوريون) في محيط من العـ) حيث مثل أكبر وأخطر مظهر من مظاهر عدم التوازن في سياسات الدول الكبرى في الشرق الأوسط الذي أدى إلى نشوب ما يسمى بالصراع/العربي –الإسرائيلي/بكل ماسببه من حروب ومآسي إنسانية منذ عام . أثر ذلك ازداد التركيز على مفهوم الشرق الأوسط ليعطي مدلولا على ان المنطقة ليست ذات أغلبية عربية، وإنما هي إقليات دينية وعرقية وأثنية وقومية ودينية وغيرها من جانب ولتهيء لمشروع تندمج معه إسرائيل ولتشكل الثقل المركزي المؤثر من جانب آخر، لذلك فقد أهتمت وسائل الأعلام الأمريكية والإسرائيلية للترويج لمفهوم الشرق الأوسط ولتمييع القضية الفلسطينية وطمسها ولزرع الانهزامية وفقدان الثقة في الشخصية العربية .

نتيجة هذه المتغيرات المهمة بدأت الولايات المتحدة في العمل على وضع سياساتها (الشرق أوسطية) باعتبارها زعيمة الائتلاف ضد الكتلة السوفيتية ومسؤولة عن حماية إسرائيل وشركات النف) العاملة في المنطقة، فانطلقت أقلام الكتاب والباحثين والمراكز البحثية التي تأسست باعانات من مؤسسات/روكفلر وفورد وهونتي/Honty وكارينجي carnjy وغيرها لأعداد متخصصين عن شؤون/الشرق الأوسط، وإمكاناته التنموية وغيرها لصياغة تلك السياسات، فقد تم في واشنطن تأسيس مركز الشرق الأوسط وأصدر مجلة/M.E.Jaournal/فانشئت معاهد ومراكز بحوث في جميع الجامعات الأمريكية، وفي دوائر الإدارة الأمريكية ومؤسساتها القريبة من صنع القرار منذ عام . وقد حصل العدد بعد أربعين عاما/ إلى أكثر من مؤسسة بحثية تم أدراجها في برامج ودراسات /لشرق الأوسط .

أن متابعة السياسة الأمريكية في المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية يقودنا إلى القول بان مشروع الشرق أوسطي الأمريكي يقوم على مبدأ (الحصار والاحتواء) وتعبئة الموارد البشرية والمالية للمنطقة وخاصة النفط) ، وتقديم المساعدات العسكرية للبلدان التي يتهددها الخطر الشيوعي منها تركيا واليونان وإيران ، كوريا ، الفلبين وغيرها وفق مشروع ترومان في) أيلول . وهذا يعتبر أول

---

[21] .ناصيف حتي ، الشرق الأوسط في العلاقات الأمريكية الأوربية ، المستقبل العربي ، العدد .

[22] كارل براون ، السياسة الدولية والشرق الأوسط ، قواعد قديمة لعبة خطيرة ، ترجمة عبدالهادي حسين ، بغداد ، .

[23] اسماعيل، دراسات الشرق الأوسط في الجامعات الأمريكية، ترجمة منار الشوربجي، المجلة العربية للعلوم السياسية، بغداد، آب، – . ديك راسك أضواء على سياسة امريكا الخارجية، ترجمة محمد سعيد سلامة، القاهرة، .

تدخل معلن للسياسة الأمريكية في المنطقة فضلا عن إقامة الدولة اليهودية ودعمها مع العمل على جعلها مقبولة من العرب. وبهذا الصدد أكدت مجموعة الدراسات الدولية في معهد (بروكنجز) في واشنطن في كتاب (أمن الشرق الأوسط) بقوله اذا أريد الاحتفاظ بالأمن والاستقرار في المنطقة ضد التهديدات الخارجية والقوى (الفوضوية) في الداخل، فلابد من تكوين منظومة دفاعية [24]. يجعل هذه الرؤية واقعية ولتحقق بالنتيجة تدعيم للنفوذ الأمريكي والبريطاني.

لقد نجحت دول الهيمنة في الغرب في فرض المصطلح على المنظمة الأممية. واستخدمت فيما استخدمت مصطلح "الصراع في الشرق الأوسط" للدلالة على الصراع العربي الصهيوني وقضية فلسطين. وكانت دول كثيرة آسيوية وأفريقية تشعر بغربة هذا المصطلح بالنسبة أليها. وقد دأبت الهند مثلا بفترة على الحديث عن قضية فلسطين والصراع في جنوب غرب آسيا. كذلك يحفظ لنا كتاب ساطع الحصري قصة استخدام مصطلح الشرق الأوسط من قبل منظمة اليونسكو آنذاك . وكيف نبه الأستاذ الحصري عن عدم تقبل منطقتنا للمصطلح ولفكرة ثقافة شرق أدنى وشرق أوسط [25].

ومما سبق وتواصلا مع قيام إسرائيل في المنطقة وعلى أرض عربية دفع المنطقة وفق السياسات المعتمدة والمتعلقة بمشروع الشرق الأوسط إلى عدم الاستقرار وتافقم المشاكل في المنطقة. والسبب يعود حسب تصور الباحث إلى ان القسم الأعظم من المشاكل سببه إنشاء الكيان الصهيوني الذي جاء ضمن خطة غربية–صهيونية أوسع لضمان استمرار تجزئة الوطن العربي والسيطرة عليه وعلى ثرواته واستغلال موقعه الاستراتيجي في الصراعات الدولية. فعدم الاستقرار السياسي في منطقة الشرق الأوسط والتخلف وهدر الطاقات والحروب والأزمات الطاحنة وسباق التسلح.. الخ كلها مظاهر لأزمة أساسية وعميقة تكونت عندما أقيم الكيان الصهيوني. ولكون الغرب هو الذي أنشأ هذا الكيان بالتعاون والتنسيق مع الاتحاد السوفياتي السابق فان الاحساس بالظلم قد سيطر على الشعب العربي ودفعه إلى تبني سياسات عادلة تقوم على النضال من أجل استعادة فلسطين بكل الطرق وأولها الكفاح المسلح [26].

مفهوم الشرق الأوسط: مرحلة الخمسينات والستينات

أخذ مفهوم الشرق الأوسط بعدا كبيرا في السياسة الغربية وخاصة الأمريكية أثر المتغيرات والأزمات والأحداث التي شهدتها هذه المرحلة بابعادها السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية ومنها ثورة يوليو/تموز في مصر، والتي كان من ثمراتها قرار تأميم قناة السويس عام ، الأمر الذي دفع كل من (بريطانيا وفرنسا وإسرائيل) إلى القيام بالعدوان الثلاثي على مصر رد(على هذا

---

[24] راشر البراوي ، مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط ، القاهرة ، – . تمثل منطقة أقليمية واسعة تشمل الوطن العربي وجنوب غرب آسيا وإسرائيل وافغانستان والباكستان ومنطقة القوقاز وكذلك قبرص وتركيا واليونان ، والبلاد البلغارية ، كما يشمل البلدان العربية في أفريقيا أضافة ألى أثيوبيا . أنظر : . سيار الجميل ، المصدر السابق ، ص .انظر حسن الرشيدي ، الشرق الاوسط الكبير والنيات الخفية ، مستقبل العالم الاسلامي تحديات في عالم متغير ، تقرير استراتيجي سنوي يصدر عن البيان ، الاصدار الثاني ، ط . .

[25] .أبراهيم سعد الدين و د.أحمد حسن أبراهيم وآخرون ، مصدر سابق ، ص .

[26] راشد البراوي ، المصدر السابق ، ص .

القرار. ولقد كان للولايات المتحدة في زمن (أيزنهاور) موقفا متصلبا إزاء العدوان كان هذا الموقف ما كان ليكون من اجل مصر أو منطقة الشرق الأوسط بجناحها الآسيوي والأفريقي بل لأنها كانت تتطلع منذ ذلك الحين لفرض الهيمنة من قبلها فقط دون تقاسمها مع الأوربيين. هذه الأحداث أدت إلى تعاظم المد القومي الذي أفضى بالنتيجة إلى قيام الوحدة بين/مصر وسوريا/الجمهورية العربية المتحدة/عام والتي كانت متزامنة مع قيام ثورة) تموز في العراق. هذه الأحداث المهمة هيأت للاتحاد السوفياتي وجودا ومدا شيوعيا في المنطقة تحت غطاء ما يسمى مساندة حركات التحرر. ولأجل امتصاص هذا الوعي القومي اولا ولاحتواء مايسمى بالخطر الشيوعي ثانيا تبنت الولايات المتحدة سياسة ضمن إطار مشروع الشرق الأوسط سميت بسياسة الأحلاف (مشروع ايزنهاور–دالاس) والتي تكللت بقيام حلف بغداد عام . وقد جوبهت هذه السياسة من قبل الجماهير العربية الأمر الذي دفع الولايات المتحدة وحلفائهم وإسرائيل إلى أجهاض الوحدة وتم لها ذلك بالانفصال عام اولا والتحضير لعدوان كبير تقوده إسرائيل ثانيا والذي تمثل بقيام حرب حزيران العدوان الإسرائيلي على الأمة العربية .

أعطت هذه الحرب للمشروع الشرق–أوسطي ابعادا متنوعة وخطيرة غيرت إلى حد كبير خارطة المنطقة وموازين القوى عسكريا وسياسيا لصالح إسرائيل وأعطت للقضية الفلسطينية بعدا جديدا حيث اصبحت من أخطر قضايا العالم على امتداد النصف الثاني من القرن العشرين وتنامت أهمية المجال الحيوي للشرق الأوسط ضمن الفكر الاستراتيجي الغربي.

نتيجة لحرب حزيران ونكسة العرب فيها اصبح مفهوم الشرق الأوسط في الفكر الاستراتيجي الأمريكي يقتصر على (مصر وفلسطين والشام) وأخذت الحكومات العربية المهمة ومنها (مصر) بأزالة أثار العدوان في إطار قرار مجلس الأمن الدولي رقم ( ) عام الذي يشير فقط إلى الحيز الذي تشغله البلدان العربية التي دخلت الحرب . وكذلك ما تمخض عن مؤتمر قمة الخرطوم عام ذات ألاءات الثلاث (لاصلح، لاتفاوض، لااعتراف بإسرائيل).

ودون موارية يمكن القول بأن إدارة البيت الأبيض الأمريكي في عهد الرئيس (نيكسون) وتحت تأثير وزير الخارجية الأمريكي السابق صاحب دبلوماسية الخطوة–خطوة/هنري كيسنجر/قد اعطت لمفهوم الشرق الأوسط بعدا من خلال استثمارها إلى حد ما سعي الرئيس المصري الراحل أنور سادات إلى تسوية سلمية سريعة ومنفردة مع إسرائيل، والتي تكللت هذه بزيارته لإسرائيل عام وبعدها بتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد عام بين مصر وإسرائيل برعاية ومباركة أمريكية. بالأضافة إلى نجاح /كيسنجر/ في فك الأرتباط بين قضيتي النفط والصراع العربي–الإسرائيلي في إطار مواجهة لتداعيات استخدام النفط العربي أبان حرب تشرين أول / وبهذا أصبحت الولايات المتحدة هي سيدة الموقف في المنطقة.

---

[27] . صادق جلال العظم ، إسرائيل والتسويات السياسية ، مجلة شؤون فلسطينية ، بيروت ، . .

[28] عبد القادر رزين المخادمي ، المصدر السابق ، ص .

[29] المصدر نفسه ، ص .

ولكن اذا كان نظام الشرق الأوسط في القرن العشرين من صناعة أوربية وأمريكية وخاصة في نهاياته سيكون النظام الأقليمي الشرق أوسطي في القرن الحادي والعشرين من صناعة أمريكية ولحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية تأثيرات واسعة في ذلك وخصوصا بريطانيا وفرنسا نظرا إلى ميراثهما الاستعماري والسياسي والاقتصادي والدبلوماسي في دول الشرق الأوسط وخصوصا بريطانيا التي تمتلك رصيدا هائلا من المعلومات والخبرات والتجارب التاريخية.

المشروع ومرحلة السبعينات والثمانينات

من المعروف بأنه حتى عام كانت بريطانيا هي المسؤول الأول عن أمن المنطقة وخاصة الخليج العربي ذات الأهمية الاستراتيجية للمصالح الغربية ولم يكن للولايات المتحدة حين ذلك استراتيجية متكاملة تجاه بلدان منطقة الشرق الاوسط ومنها منطقة الخليج العربي، وأنما كانت لها مجموعة من السياسات تتعامل بها مع هذه الدول منفردة تمثلت في تأمين المصالح النفطية الأمريكية فضلا عن وجود عسكري محدود تمثل في/قوة الشرق الأوسط/البحرية المتحركة في البحرين منذ عام . وحق استخدام قاعدة انطلاق في السعودية وفق معاهدة مساعدة دفاعية مشتركة وقعت بين البلدين عام .

حين استكملت بريطانيا انسحابها العسكري وخاصة من الخليج العربي عام استغلت الولايات المتحدة هذا الحدث فيما يتعلق بمشروعها وأعطته منظورا ينسجم مع المرحلة حيث بدأت الدوائر الاستراتيجية الأمريكية بدراسة المنطقة من جميع جوانبها وكانت نتيجة الدراسة أن هذه لمنطقة يهددها عدد كبير من المخاطر الأمنية الأقليمية التي تؤثر في المصالح النفطية والاستراتيجية الأمريكية خصوصا وان هناك (فراغا أمنيا) يجب توفير القوى السياسية والعسكرية الكفيلة بسده . ولذلك أفترضت الدوائر الاستراتيجية الأمريكية أنشاء جهازا امنيا أقليميا قوامه البلدان العربية الخليجية وإيران على أن تبقى الولايات المتحدة بعيدة عسكريا من الخليج حتى لاتزيد من عوامل عدم استقراره الداخلية والأقليمية. وقد كون هذا المنظور أحد أسس الاستراتيجية الأمريكية الشرق أوسطية تجاه المنطقة نهاية الستينات ومطلع السبعينا . التي أستندت إلى ما عرف آنذاك بـ(مبدأ نيكسون) الذي قضى بالاعتماد على قوى أقليمية كبرى تتولى عن الولايات المتحدة مهمة الحفاظ على استقرار الأوضاع في المنطقة . وذلك تأسيسا على فك أرتباط الولايات المتحدة العسكري المباشر بالمشكلات الدولية لأنها لم تعد قادرة و راغبة في الاستمرار بالقيام بدور (شرطي العالم) لأسباب سياسية واقليمية تتعلق بتجربتها المريرة في فيتنام. ولذلك قامت الاستراتيجية الأمريكية الشرق أوسطية في خلال السبعينات على ما عرف آنذاك وخاصة في منطقة الخليج العربي (باستراتيجية الدعامتين) التي تقضي بالاعتماد على كل من إيران والسعودية في الحفاظ على امن الخليج نيابة عن الولايات المتحدة في مواجهة الحركات الثورية الداخلية (محاولات الغزو الخارجي والأقليمي، باعتبار أن الدولتين المذكورتين هما القوتان الأقليميتان الرئيسيتان في المنطقة. وفي ظل نظام الشاه كانت إيران بمواردها البشرية وموقعها الجغرافي المتاخم للعديد من (لدول الآسيوية وللاتحاد السوفياتي آنذاك الأفضل كما ونوعا من القدرات السعودية ، الركيزة أو الدعامة

الأساسية في النظام الأمني الأمريكي في المنطقة وفقا لمبدأ نيكسون طوال السبعينات تقريبا . إلا أنه وبسبب التحولات الخطيرة التي شهدتها المنطقة في فترة السبعينات والثمانينات والتي انعكست على العلاقات الدولية ومنها ما قام به العراق في عام من تأميم النفط والتي ظهرت نتائجه الايجابية عام . وفي تشرين الأول من العام نفسه أندلعت الحرب بين الكيان الصهيوني والأمة العربية على الجبهة المصرية والسورية. مما دفع البلدان العربية إلى قطع امدادات النفط عن الدول المساندة لإسرائيل وفي مقدمتها الولايات المتحدة. هذا الأجراء نبه الدوائر الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة إلى خطورة الأمر وأخذت بالعمل لما سيكون مستقبلا فانشأت الولايات المتحدة ماتسمى (بلجنة الطاقة) وحينما قامت الولايات المتحدة بربط أمنها بأمن النفط في المنطقة واعتبرت ذلك يشكل خطر عليها الأمر الذي دفع صناع القرار إلى تبني سياسة تعطي المنطقة اهتماما متميزا. كما لاننسى ماشهدت الفترة بالنسبة للسياسة المصرية تجاه الصراع العربي–الصهيوني والذي سبق ذكرها. كما كان للغزو السوفياتي لأفغانستان أواخر عام رافقه سقوط الشاه في إيران من العام نفسه أعقبها قيام الحرب العراقية الإيرانية عام والتي استمرت ثمانية سنوات حتى عام ، مما ترتب سلبيا على المنطقة أقليميا ودوليا حيث أرتكز المفهوم الأمريكي منذ مطلع الثمانينات على ماعرف بـ(مبدأ كارتر) الذي يجمع المباد الرئيسية للاستراتيجية الأمريكية الجديدة في المنطقة منذ التخلي عن استراتيجية السبعينات التي عرفت باسم (مبدأ نيكسون) وقد أعاد (مبدأ كارتر) ارتباط الولايات المتحدة العسكري المباشر بالمشكلات الدولية مرة أخرى بعد زوال (عقدة فيتنام) لدى صانعي القرار الاستراتيجي الأمريكي وربط المصالح النفطية الأمريكية في منطقة الخليج بالأمن القومي الأمريكي من خلال الربط المباشر بين أمن الطاقة النفطية وأمن الخليج وعملت الولايات المتحدة حثيثا طوال الثمانينات على توفير الظروف الملائمة لتطبيق/مبدأ كارتر/في المنطقة من خلال سياستها لتحسين وضعها بأنشاء/قوة التدخل السريع/التي تعتبر الخطوة الأولى للقيادة المركزية الحالية التي تمنح لأمريكا القدرة على نقل قوة عسكرية كقوة صد إلى دول المنطقة مـ) أجل تعزيز مشروعها الشرق أوسطي. أذ أضحت المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة منطقة حيوية فأي اعتداء عليها خارجيا ام أقليميا بمثابة عدوان على الولايات المتحدة.

التصورات الحديثة للمشروع

مما سبق يؤكد بان هندسة النظام الشرق أوسطي يرجع أساسا في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين الولايات المتحدة وإسرائيل المتصل بالمشروع الذي طرحه (تيودور هرتزل) بقيام (كومنولث) بين إسرائيل والاقتصادات العربية في روايته الخيالية (الأرض القديمة الجديدة) والمنسجم مع ما طرحه (اليعزر سيفر) عام بان موقع إسرائيل الجغرافي يمنحها مكانة خاصة كبلد عبور للتجارة العربية إلى البحر المتوسط، وحيث الاتصال البري بين مصر والبلدان العربية لايمكن تحقيقه إلا عن طريق إسرائيل) . ومما يدلل هنا إلى أن المشروع في جوهره إسرائيلي وقد تبنته

---

[30] محمود عزمي ، أمن الخليج في المنظور الأمريكي ، شؤون الأوسط ، بيروت ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، العدد كانون الأول ، – .

[31] . صادق جلال العظم ، المصدر السابق ، ص . .انظر حسن الرشيدي مصدر سابق ،ص، .

الإدارات الأمريكية المتعاقبة حيث ظهر باشكال وسياسات وتسميات تصب في مجملها لتحقيق الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة ومن ضمنها ضمان أمن إسرائيل مع بروزها كقوة اقتصادية وسياسية مؤثرة في المنطقة. ومنذ هذه الفترة فقد تواصلت الدراسات والتصورات الصهيونية حول شكل وطبيعة العلاقات الاقتصادية التي ستنشأ مع البلدان العربية في حال التوصل إلى تسوية للصراع العربي–الإسرائيلي وفي إطار هذا المشر .، وفق هذه الافكار وغيرها بدأت التصورات الحديثة للمشروع منذ اواسط الثمانينات بالشيوع باسم مشروع (مارشال للشرق الأوسط) وكان من أبرز المشاركين في اعداده (شيمون بيريز) رئيس وزراء إسرائيل وقت ذاك ورئيس حزب العمل الإسرائيلي. وجاءت أفكار (بيريز) في كتابه (مشروع الشرق الأوسط الجديد) والصادر في عام . ويحدد (بيريز) خريطة الشرق الأوسط بانها تمتد من حدود مصر الغربية حتى حدوود باكستان الشرقية، ومن تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى شمالا(حتى المحيط الهندي وشمال السودان جنوبا(. ولقد كانت هذه الأفكار والتصورات لـ(بيريز) تتفق مع طروحات السيد مصطفى خليل نائب رئيس الحزب الوطني المصري بهذا الشأن والذي سمي عندئذ بمشروع (خليل–بيريز) وأطلق عليه ما سبق ذكره (مشروع مارشال للشرق الأوسط). ولعل من أبرز تلك الافكار هي استيعاب الثروات العربية وبشكل خاص البترولية الخليجية والعراقية وادماجها في اقتصاديات الغرب من خلال تنفيذ برنامج مشترك تديره الولايات المتحدة وبشراكة الدول الأوربية والدول العربية البترولية.

وبهذا الصدد يقول أمين عام جامعة الدول العربية الاسبق السيد أحمد عصمت عبد المجيد مؤكدا فيه دور إسرائيل (نحن أمام حقبة تبذل فيها إسرائيل جهودها من أجل أقامة مايسمى (بالسوق الشرق أوسطية التي أزداد الحديث عنها مؤخرا(. ومن هنا يمكن القول بأن طرح هذا المشروع (الشرق الأوسط) هو ليس محض ألعاب لغوية بقدر ما هو عملية تكوين للوعي او تأثير في الوعي تمهيدا لقلب قناعات الناس، ويجد الباحث باهمية طرح بعض من أهداف هذا المشروع بالنسبة لإسرائيل) .

- أن إسرائيل تعاني من عقدتي صغر الحجم والعزلة الأقليمية منذ قيامها وحتى اليوم وأن هاتين العقدتين تركت تأثيرات اقتصادية سلبية باتت تشكل خطرا حيويا على مستقبل كيانها . وقد تجلى خطر العزلة الاقليمي في كتابات العديد من الصهاينة أمثال (شيمون بيريز) في كتابه المار الذكر وكذلك (بنيامين تتنياهو) في كتابه (مكان تحت الشمس).
- أن الاقتصاد الإسرائيلي بات يعيش في ظل دورة الأزمات. فمن أزمة الصادرات إلى أزمة الاستثمارات الخارجية ومن تراخي معدلات النمو إلى تصاعد معدلات التضخم.

---

[32] . سيار الجميل ، المصدر السابق ، ص . .

[33] . أحمد عصمت عبد المج ، جامعة الدول العربية في ظل المتغيرات القليمية والدولية شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد .

[34] .عبد القادر رزين المخادمي ، المصدر السابق ، ص – .

وقد أصبح من الضروري أيجاد الحلول الجذرية لدعم الاقتصاد الإسرائيلي أقليميا ودوليا.

- ان القوى الرأسمالية خططت لمشروع النظام الشرق أوسطي مدخلا للانقضاض على المشروع القومي الوحدوي النهضوي ضمن إطار المنطقة اقتصاديا وسياسيا تستهدف :
  - أعادة تشكيل النظام العربي بما يضمن دخول إسرائيل النظام الجديد لكسر عزلتها الأقليمية.
  - الغاء الهوية القومية للنظام الأقليمي وتحويل أطراف إلى أطراف هامشية في النظام.
  - نسف النظام العربي بتاريخه وتراثه وثقافته واحلال نمط التعايش بين الأضداد التاريخيين العرب وإسرائيل.
  - ربط الأطراف العربية بأسر التبعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمركز النظام الرأسمالية العالمي.
  - أن ملامح السوق الشرق اوسطية حملتها بوضوح بنود أتفاقية غزة–أريحا.

الآلية التنفيذية تتسارع بقوى الدفع التي تقف وراءها الولايات المتحدة ودول المجموعة الأوربية.

مما سبق يشير إلى خطورة هذا المشروع وأهميته في التحالف الأمريكي–الإسرائيلي وتؤكد ذلك ماذهب اليه قائد القوات الأمريكية والمتحالفة معها في حربها على العراق عام الجنرال (شوار سكوف) بقوله (لقد حاربنا من أجلكم أي من أجل إسرائيل) وقوله كذلك حول النفط وأهميته في هذا المشروع (جئنا كي نصحح خطأ ونعطي هذه الثروة لمن يستحقونها) .

التحالف الاستراتيجي الأمريكي–الإسرائيلي : ومشروع الشرق الأوسط

من هنا يمكن القول بان الأمريكيين قد بدأو الحديث عن ضرورة إقامة نظام جديد (الشرق الأوسط) منذ تولي الرئيس الأمريكي السابق (رونالد ريغان) أدارة البيت الأبيض في كانون الثاني حيث جاء متزامن(ان لم يكن متفقا مع ماطرحته إسرائيل في الفترة نفسها، اذ جاءت ملامح سياسة الشرق الأوسط منذ منتصف الثمانينات تقوم على مكافئة إسرائيل وأرضائها حيث رفعت العلاقة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية إلى درجة التحالف الاستراتيجي حيث وصف الرئيس (ريغان) إسرائيل أثر ذلك بالذخر الاستراتيجي الرئيسي) وتتويج(لهذا التحالف فقد تم توقيع اتفاق التعاون العسكري الاستراتيجي الشامل ثم اتفاق التعاون الاستراتيجي الثاني اتفاق (ريغان–شامير) في تشرين الأول حيث تضمن في بعض بنود اتفاق للدفاع المشترك بين البلدين والسماح للقوات الأمريكية وفق استراتيجية التخزين المسبق من أن تضم قواعد عسكرية وتخزين أسلحة ومعدات وذخائر

---

[35] **المصدر نفسه ، ص – .**

[36] **.نيفين عبد الخالق ، مشروع الشرق الأوسط ، المستقبل العربي ، العدد . .**

[37] **حسين آغا وآخرون ، وثائق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، العدا١ – .**

وقيام ورشات تصليح وصيانة مع تواجد عسكريين وفنيين . وهكذا اكتمل التحالف بينهما سياسيا وعسكريا وأمنيا واقتصاديا ضمن نهج سياسي مرسوم تحت مسميات متعددة ومنها (مشروع الشرق الأوسط أو السوق الشرق الأوسطية وغيرها) ضد العرب في وقت أشغلت فيه أكبر قوة عربية تقف بوجه النفوذ الأمريكي والإسرائيلي في المنطقة وهي العراق في نشوب الحرب واستمرارها مع إيران منذ

– وصارت السياسة الجديدة تهدف إلى طمس معالم القومية العربية التي طالما اظهرت إسرائيل امتعاضها منها ومن الوحدة العربية والعمل على استبدال الكيانات المتخاصمة والمتناحرة بالمشروع الوحدوي وتذويب المجتمع العربي ، وتجنب لذكر أسم العرب وفلسطين وتمهيدا لدمج إسرائيل فيه كدولة شرق اوسطية.

وقد ركزت الحكومات والمنظمات الإسرائيلية على وضع تلك الأفكار موضع التطبيق واختيار الآليات والوسائل التي تمكن من بلورة تلك الطروحات إلى واقع فعلي فاستراتيجية إسرائيل لمرحلة السبعينات وما بعدها جاءت لتحقيق أهداف خطة (اوديد بينون) الصهيونية التي تقوم على تفتيت المنطقة أثنيا ودينيا وطائفيا وقوميا وأقليات من أجل تحقيق هدف إسرائيل فمنها:

أولا: أن العراق الغني بالنفط من ناحية والمؤهل بتخزينه داخليا من ناحية أخرى يعتبر مرشحا مضمونا لأهداف إسرائيل على المدى القصير، وبان القوة العراقية تشكل أكبر تهديد لإسرائيل وأمنها ومن ثم فان حربا عراقية–إيرانية او عراقية وأخرى هي التي تشكل أكبر تمزيق للعراق وتسبب في انهياره من الداخل .

ثانيا: أن شبه الجزيرة العربية تعد مرشحا طبيعيا للتفكك فالنزاعات الداخلية وأثارة بعض المشاكل (الأثنية والمذهبية والطائفية والعرقية) أصبحتا عملية واضحة ومجدولة زمنيا ومكانيا بعد أضعاف العراق ومحاولات تفكيكه والذي يمثل القوة والأرض الصلبة للمنطقة والأمة العربية. اما الأمارات في الخليج العربي فكلها مبنية من بيوت هشة من الرمل وانها تبدو (كالنسر ولكن أرجله من صلصال) ويقول (عزرا وايزمن) وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق (أننا نبني قواتنا لتصل من الخليج العربي إلى طنجة). كذلك تهدف إسرائيل من خلال المشروع الشرق أوسطي بالتعاون والتنسيق مع الولايات المتحدة إلى الهيمنة على المنطقة بشكل عام والخليج العربي بشكل خاص لأجل الأشراف على النفط وأهم الطرق الرئيسية للملاحة الدولية بحكم الترابط مابين الخليج العربي وبين كل من البحرين المتوسط والأحمر والمحيط الهندي ويؤكد ذلك (اريل شارون) رئيس وزراء اسرائيل السابق في عام في صحيفة معاريف بقوله "اننا نريد الشرق الاوسط الكبير مجالا حيويا لنا" .

---

[38] . حيدر عبد المجيد ، الاتفاق الاستراتيجي بين أوربا وإسرائيل ، مجلة المنار ، باريس ، العدد ، كانون الثاني . – . .

[39] بتول هليل جبير ، السياسة التركية تجاه منطقة الخليج العربي منذ عام وآفاقها المستقبلية ، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد ، .

[40] المصدر نفسه ، ص .انظر ، حسن الرشيدي ، مصدر سابق ، ص، .

وهكذا تلاقت المصالح الأمريكية والإسرائيلية في إعادة صياغة خريطة المنطقة من خلال تسويق صيغة ملائمة لأدخال إسرائيل في منطقة ينزع عنها مواصفات الجغرافية التاريخية وسمات التاريخ الحضاري والثقافي، ويشدد على الجغرافية الاقتصادية المعاصرة في نظام السوق العالمية، وقد تجسد ذلك في المؤتمرات الاقتصادية فيما عرف بـ(الشرق الأوسط وشمال أفريقيا) في الدار البيضاء عام وعمان عام والقاهرة عام .

تفكك الاتحاد السوفيتي: ومشروع الشرق الأوسط "الانعكاسات والنتائج"

أخذ المشروع مداه التطبيقي في ضوء المتغيرات السريعة والمفاجئة التي تمثلت في أنهيار الاتحاد السوفياتي وتفكك جمهورياته وحلف وا سّو، وانتهاء الحرب الباردة والقطبية الثنائية، ونظام التوازن الدولي لتفسح المجال لبروز نظام عالمي جديد أحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة والذي كان له تأثير كبير في تغيير خارطة المنطقة، فلم يعد للروس بعد ذلك جيرانا/للشرق أوسطي/بزوال الحدود المشتركة، وتبخرت العلاقات السوفيتية العربية، وتضاءلت التهديدات الروسية للمصالح الغربية. وان مرحلة تاريخية جديدة انفتحت بعد التخلص من ثنائية الاستقطاب العالمي (الأيديولوجية والعسكرية) بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والتي دامت أكثر من نصف قرن – . ومع انتهاء الحرب الباردة تمددت العولمة أفقيا وعموديا على إمكانيات هائلة، سمحت لها من تحقيق مصالحها التي كانت في وقت سابق مؤجلة، حيث انتشر اقتصاد السوق في بلدان جديدة وانتشرت أفكار الليبرالية المفرطة في جميع أنحاء العالم كأيديولوجيات ناظمة للعلاقات الدولية، وأصبحت هذه العولمة الخلفية العامة لتطور الأحداث في العالم منذ مطلع التسعينات) .

أن الفراغ الذي تركه الاتحاد السوفياتي قد أغرى قوى دولية مثل الولايات المتحدة وقوى أقليمية كـ(تركيا وإيران) بالانتشار في تلك الجمهوريات القريبة من روسيا التي تتمتع بموقع استراتيجي وموارد طبيعية ومنها النفط. كما ان التطورات السياسية والاقتصادية والأمنية التي شهدتها المنطقة أثرت بشكل كبير في الأوضاع السياسية والعسكرية لمنطقة الشرق الأوسط . ومن الأهمية بمكان القول بانه قد سادت لدى تركيا في هذه الفترة شكوك من انتفاء أهميتها في حلف الاطلسي وما يعنيه ذلك من تهميش لدورها على صعيد التوازنات الدولية والأقليمية بصفتها الحامية للجناح الجنوبي لحلف الأطلسي، وتقلص أملها بالحصول على العضوية الكاملة في الاتحاد الأوربي. كما صدرت بعد الأنهيار أشارات عديدة من الولايات المتحدة الذي وجدت في ذلك فرصة لتحقيق مشروعها الشرق أوسطي على ان الإسلام هو الخطر المقبل بعد الشيوعية. وبهذا فقد أكد هذه الرؤية (هنري كيسنجر) وزير الخارجية الأمريكية السابق في محاضرة القاها في بولنده عام بعد أنهيار جدار برلين (

---

[41] عبد الرزاق المخادمي ، المصدر السابق ، ص .

[42] المصدر نفسه، ص ..

[43] سامي ابراهيم أحمد ، نزع أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط على ضوء القرارات الدولية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية سابقا ، الجامعة المستنصرية ، مايس –
.

العدو الحقيقي ليس الشيوعية وانما الإسلام) . وراح الأعلام الأمريكي يبرز مصطلحات ويقرنها بالإسلام (الإرهاب، التطرف، العنصرية) ونظمت حملات ضد الإسلام لتنال منه بشعارات عن (حقوق المرأة، الديمقراطية، التطرف، التعصب، التخلف..الخ).

وبما ان الولايات المتحدة الأمريكية تحتل موقعا محوريا من الصراع شرعت بمصادرة نتائج الحرب الباردة لصالحها، وذلك من خلال تنصيب نفسها كزعيمة للعالم ولاعب منفرد في الساحة الدولية تقرر قواعد السلوك وتصوغ العلاقات الدولية، منفردة في التأسيس لنظام عالمي جديد وحيد القطبية دون اعتبار حتى أقرب الحلفاء لها.

وهنا نجد من خلال ماسبق بأن الولايات المتحدة كانت قادرة على حماية مصالحها الإستراتيجية الضخمة في منطقة الشرق الاوسط لأغلب فترة الحرب الباردة بالاعتماد على الدول الأخرى. وقد كانت هذه الحالة إيجابية إلى حد كبير بالنسبة لأمريكا حيث أتاحت لها الفرصة لوضع مزيد من القوة العسكرية في أوربا وآسيا حيث يتعاظم التهديد السوفياتي السابق هناك، ولكن قلة الوجود الأمريكي الجوهري في منطقة الشرق الأوسط وتواجد الاتحاد السوفياتي كنظير منافس لها أعاق التخلص من اعدائها في المنطقة وحال دون ممارسة ضغوط كبيرة على تلك الدول بهدف تغيير سياساتها الداخلية واقتصادياتها ومجتمعاتها الأمر الذي أنعكس إلى حد ما من تعزيز مشروعها الشرق أوسطي.

حرب الخليج الثانية والنظام العالمي الجديد

بدأت الولايات المتحدة ومن تحالف معها بالحرب على العراق في – /كانون الثاني ، والتي مثلت منعطف/ التوت عنده مسيرة النظام العالمي، وشكلت وسيلة أساسية للسياسة الأمريكية لتحديد مبررات وفاعلية دورها في المنظومة الرأسمالية وبخاصة بعد أنهيار الاتحاد السوفياتي وتفكك المنظومة الاشتراكية. كما ساهمت الحرب في زيادة النفوذ الأمريكي في المنطقة على حساب النفوذ الأوربي وخاصة فرنسا الذي شهد دورهما السياسي تراجعا ملحوظا منذ بداية التسعينات في القر . العشرين لصالح النفوذ الأمريكي. وفي هذا الإطار قادت الولايات المتحدة الترويج للمصطلح المستحدث الدال على مولد نظام عالمي جديد، من خلال حديث الرئيس الأمريكي السابق (جورج بوش الأب) في) /كانون الثاني/ عندما أعلن عن بدء العمليات العسكرية ضد العراق بقوله (ان مايتعرض للخطر ليس بلد/ صغيرا فحسب بل فكرة كبيرة وحيوية هي فكرة النظام العالمي الجديد) . وهنا يعبر (بوش) في حديثه عن مكانة الولايات المتحدة في إطار هذا النظام عندما قال (ان الولايات المتحدة وحدها بين أمم العالم هي التي تتوافر لها على حد سواء المكانة المعنوية والوسائل اللازمة لحماية النظام العالمي الجديد).)هنا يعتقد الباحث بأن الرئيس (بوش) كان يريد من عام وهذه الحرب

---

[44] محمد أحمد عزت ، الولايات المتحدة والإرهاب الدولي ، المؤتمر السنوي السابع ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، كانون الأول ، .

[45] المصدر نفسه، ص .

عاما فاصلا يماثل عام في إطار تغيير العالـ وفق مشروع الشرق الأوسط ومن المعلوم أن الولايات المتحدة طرحت هذا النظام في اعقاب حرب إلا أن التحضير لـه بدأ قبل ذلك بعدة سنوات في اعقاب تحولات، بعد حرب واتفاقات كامب ديفيد عام . ويؤكد صحة ذلك الاعتقاد ما ذهبت اليه الولايات المتحدة في تبني استراتيجية شاملة لمنطقة آسيا الوسطى والخليج العربي والوطن العربي، أضافة الى تركيا وإيران وباكستان وافغانستان، حتى أن بعض الاستراتيجيين الأمريكيين ضم الهند على الشرق الاوسط الكبير الذي يحمل الصفة الحضارية، أي الأقليم الإسلامي الكبير كما قال رئيس منتدى الفكر العربي الأمير حسن بن طلال . وهنا يمكن القول بان المنطقة قد خضعت لعملية تركيب خاصة من قبل الولايات المتحدة عن طريق رسم سياستها ضمن إطار مشروع الشرق الأوسط. وقد شعرت دول الاتحاد الأوربي ومنها فرنسا بأن الولايات المتحدة لاتحفظ لها مكانا مهما في البناء الشرق اوسطي الجديد الذي تقوم بهندسته ففرنسا التي شاركت في حرب الخليج الثانية إلى جانب الولايات المتحدة، خرجت من الحرب دون مكاسب.

وعلى أثر هذه المتغيرات الدولية التي تأثرت بها المنطقة العربية وتعاظم دور الولايات المتحدة بالاستحواذ على نجاحات واستثمارات حرب الخليج الثانية ظهرت في العلاقات الدولية التناقضات والاختلافات التي تحكم العلاقات الأمريكية–الأوربية حيث برزت الحاجة إلى إعادة النظر في علاقاتها من جميع النواحي تجاه دول المنطقة العربية وخاصة في ظل سيطرة الولايات المتحدة على منابع النفط العربية وتعاظم ظاهرة مايسمى (بالإرهاب والتطرف) في بلدان جنوب شرق حوض البحر المتوسط وانعكاساتها على دول الاتحاد الأوربي التي لاحظت وخاصة فرنسا ان الولايات المتحدة تستثمر النجاحات التي حققتها في حرب الخليج الثانية من أجل إعادة ترتيب العالم من دون أي أعتبار للدور الأوربي وفق مشاريعها التي طرحتها ومنها مشروع الشرق أوسطي حيث تستند كل هذه الترتيبات الأمريكية الجديدة إلى محاولة أقصاء دور روسيا الاتحادية والدور الأوربي أضافة على شل فاعلية وتقويض نفوذهما السياسي والاقتصادي والاجتماعي في مناطق عديدة من العالم وبشكل خاص في المنطقة العربية . كما سعت الولايات المتحدة من خلال هذا النظام إلى ربط أطراف المنطقة بإسرائيل على النحو الذي يحقق درجة عالية من حصار القوى العربية في حال إذا حاولت الفكاك من سيطرتها

---

[46] .هيثم الكيلاني ، منزلة القوة في النظام العالمي الجديد ، مجلة العربي ، عدد تموز . انظر كذلك : .عبد الرحمن اسماعيل الصالحي ، تحديث جامعة الدول العربية في إطار المتغيرات الدولية ، شؤون عربية ، جامعة الدول العربية ، العدد : : .

[47] . أحمد سليم البرصان ، المصدر السابق ، ص . . تأسس منتدى الفكر العربي من قبل نخبة من المفكرين وصناع القرار العرب عام في أعقاب مؤتمر القمة العربي الحادي عشر الذي أنعقد في عمان يهدف المنتدى إلى بحث وتشخيص الحالة الراهنة في الوطن العربي ، واستشراف مستقبله ، وذلك بصياغة الحلول العملية والخيارات الممكنة عن توفير منبر حر للحوار المفظي إلى بلورة فكر عربي معاصر ، .. الخ . وقد أتخذ من عمان/الأدرن مقراً لأمانته العامة. وانتخب الأمير حسن بن طلال رئيس للمنتدى . أنظر سعد الدين ابراهيم وآخرون ، ديغول والعرب ، العلاقات العربية الفرنسية بين الماضي والحاضر والمستقبل ، عمان ، منتدى الفكر العربي ، ط . .

[48] .علي الحاج ، سياسات دول الاتحاد الأوربي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط . .

وهيمنتها على المنطقة ولقد كان هذا مطبقا في السابق عن طريق ما عرف بحلف بغداد حينما كان يضم إيران الشاه وتركيا مع علاقة قوية بإسرائيل.

ومما سبق وما سيتناوله البحث لاحقا من ان المتغيرات الدولية والمنعطفات الحادة في توازنات القوى الدولية وانحيازها لصالح القطب الاحادي (الولايات المتحدة) التي أستأثرت برسم مسار الاطراف السياسية الدولية بعد إنهيار الاتحاد السوفياتي من جهة وتطويق القدرات العراقية وعزلها من ساحة التأثير المباشر في الحدث السياسي العربي من جهة ثانية وسيطرة النخب السياسية العربية التي تدور في فلك الرأسمالية العالمية على مركز القرار العربي من جهة ثالثة سهلت لإسرائيل والقوى الداعمة لها فرض سياسة الأمر الواقع على عدد من الأطراف العربية التي انساقت إلى مشروع التسوية وبدايته حسب رأي المراقبين السياسيين كان أتفاق (غزة–أريحا) الذي شكل مدخلا حيويا لانحراف كثير من الأطراف العربية عن الحق العربي في فلسطين، وهذا ما ظهر بشكل كبير في مؤتمر مدريد للسلام الذي انعقد يوم) /) / تحت أسم مؤتمر سلام الشرق الأوسط.

مؤتمر مدريد للسلام

ولتأكيد ماسبق فقد تم طرح نظام الشرق الأوسط في إطار عملية التسوية التي حملت أسم عملية (سلام الشرق الأوسط) وبدأت بانعقاد هذا المؤتمر وما يحمله من تصورات إسرائيلية تكاد تتطابق مع التصورات الأمريكية . وفق هذا الاتجاه استبعدت الولايات المتحدة الأمريكية أمكانية مساهمة دول الاتحاد الأوربي بأي دور سياسي في عملية السلام بالنسبة للصراع العربي–الإسرائيلي ولأي نزاع في المنطقة لأجل الانفراد بها ولتجعل من نفسها مرجعا لايمكن تجاوزه او الاستغناء عنه. وانطلاقا من معطيات هذه الاستراتيجية تسارعت الأحداث لتمرير الولايات المتحدة مشروعها (الشرق أوسطي) الجديد الكبير وستظهر مسميات أخرى بعد مؤتمر مدريد للسلام والمفاوضات المتعددة الأطراف التي كرست لعملية التسوية في منطقة الشرق الأوسط مرورا باتفاقية أوسلو واتفاقية غزة–أريحا عام وماتضمنته من ملاحق وشروط تهدف إلى تحويل فلسطين إلى جسر لعبور إسرائيل إلى اقتصاديات الوطن العربي وموارده المائية ثم المعاهدة الأردنية–الإسرائيلية عام وأنتهاء بمؤتمر الدار البيضاء للشرق الأوسط في العام نفسه لتحقق بذلك اهداف التحالف الأمريكي–الإسرائيلي.

نتيجة ذلك أصبحت الأمة امام مخطط يستهدف وجودها القومي وتراثها الحضاري بفرض مشروع الشرق الأوسطية بصيغة جديدة يعمل على سلخ العرب عن واقعهم الجغرافي–التاريخي–الحضاري وقبول إسرائيل كأمر واقع دولة شرق اوسطية بعد ان فشلت في أن تكون دولة مقبولة عربيا . لذلك فهي تسعى لطمس الهوية العربية لصالح هوية الأقوام لها تسمى (الشرق الأوسط) تضمن لها الانتماء للمنطقة والهيمنة السياسية والاقتصادية عليها. ويظهر من ذلك ان الولايات المتحدة ارادت التعامل مع المنطقة بصفتها الحضارية من خلال رؤية نظرية صدام الحضارات (لصموئيل هنتكتون) التي طرحها عام) .

---

[49] **ابراهيم حماد ، البعد الأمني للعلاقات العربية الأوربية ، رؤية مستقبلية ، السياسة الدولية ، العدد ، تموز .نيفين عبد الخالق، المشروع الشرق اوسطي ، المستقبل العربي ، العدد . .-- .**

[50] **. أحمد سليم ، المصدر السابق ، ص . .**

وانسجاما مع ماسبق يدفعنا إلى الأشارة إلى أن التصورات قد تعددت بشأن مشروع الشرق الأوسط ومستقبله من أمريكية وإسرائيلية حيث يقوم التصور الأمريكي لمشروع الشرق الأوسط في هذه المرحلة على أساس أدماج بعض الدول العربية في نظام واحد مع دول اخرى يجمعها بالولايات المتحدة بشكل او آخر من أشكال التحالف الاستراتيجي أساسا (إسرائيل وتركيا) ومنها ذات الأهمية ربط الأمن في الخليج العربي بالأمن والنظام الشرق أوسطي وذلك لدفع الدول الخليجية في مساندة التسوية العربية–الإسرائيلية ولخلق طريق امام إسرائيل للوصول إلى منطقة الخليج العربي.

وجدير بالذكر ان الولايات المتحدة كانت قد تبنت التصور نفسه منذ الخمسينات وعبرت عنه في صيغ واقتراحات مثل (منطقة الدفاع عن الشرق الأوسط في عام ومشروع حلف بغداد والدعوة إلى التوافق الاستراتيجي بين دول الشرق الأوسط في عام ، إلا أن الأدارة الأمريكية المتعاقبة لم تنجح في تليين معارضة الأطراف القائمة الرئيسية في المنطقة على نحو يحفظ للنظام عروبته .

ولكن خلال النصف الثاني من القرن العشرين شهدت محاولات أمريكية عدة لإقامة نظام شرق– أوسطي خاصة في أعقاب إبرام اتفاقية/كامب ديفيد/عام حيث أصبح الطريق مفتوحا/ أمامها بعد وقوع زلزال أوربا الشرقية عام أو انهيار جدار برلين واذا توخينا الدقة بعد نهاية الحرب الباردة وزوال الاتحاد السوفياتي وحرب الخليج الثانية، وانتصار الولايات المتحدة على المنظومة السوفياتية دون حرب كانت هذه مؤشرات كافية بان تدفع الولايات المتحدة أن تطرح مشروعها المتجدد للشرق الأوسط خاصة بعد قيامها بماسمي بعملية السلام في مدريد عام ومابعدها والتي شهدت دخول الأطراف العربية في مفاوضات ثنائية مع إسرائيل وكذلك المباحثات المتعددة الأطراف في موسكو في كانون الثاني التي شملتا كل البلدان العربية حتى تلك التي تشارك في الصراع العربي الإسرائيلي مثل دول الخليج العربي.

أثر ذلك حاولت واشنطن فرض تصورها (الشرق أوسطي) بقضايا متداخلة بين بعدها العالمي وبعدها الاقليمي مثل التسلح واللاجئين والمياه والإرهاب والتطرف والاصلاح والديمقراطية والحكم الرشيد والتعاون الاقتصادي مع السعي لتأسيس نماذج للتعاون والتعامل الاقتصادي والأمني على أسس جيوستراتيجية وجيواقتصادية بهدف تقويض النظام الأقليمي العربي وعلى حساب قضايا ومصادر الصراع المحورية وهي الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية وأساسها القضية الفلسطينية وعلى حساب الانتماءات والروابط العربية الإسلامية الثقافية الحضارية واللغوية والتاريخية .

وهكذا تلاقت التصورات والمصالح الأمريكية مع المصالح والتصورات الإسرائيلية في المنطقة بشكل خاص وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل عام. وإذا كان (بنيامين نتنياهو) رئيس وزراء إسرائيل قد عبر في كتابه مكان تحت الشمس عن تصوره للشرق الأوسط الجديد فأن ماطرحه (شيمون بيريز) سواء في مقالة له (يوم قريب ويوم بعيد) في عام او في كتابه/الشرق الأوسط الجديد/الذي

---

[51] . **علي الدين هلال . نيفين سعد ، النضم السياسية العربية قضايا الاستمرار والتغيير ، مصدر سابق ، ص . .**

[52] **عبد القادر رزيق المخادمي، المصدر السابق ، ص .**

صدر عام قد عبر هو الاخر عن بعض أفكاره بهذا الخصوص فان هذه الأفكار هي التعبير عن التصور الإسرائيلي وتحمل أيضا النوايا الرئيسية للمشروع وهي التي يمكن أن يقال بما تنم عما يدور في اذهانهم وأذهان حلفائهم في الولايات المتحدة وفي الغرب ومنهما نقل النموذج الأوربي في التكامل وذلك من خلال ربط دول المنطقة بشبكة من المصالح الاقتصادية في مجالات التجارة والمياه والطاقة لأجل خلق نموذجا جديدا يساعد على أذابة ركام الكراهية بين العرب وإسرائيل .

من خلال ما تقدم من مفاهيم وطروحات وأفكار ومتغيرات وأزمات وغيرها ومالها من انعكاساتها الأقليمية والدولية ولكي يتم الربط بين ما تقدم وبين الرؤية المستقبلية لهذا المشروع. هناك سؤال يطرح نفسه: ماهي الرؤية المستقبلية لمشروع الشرق الأوسط وتحت مسميات الكبير والجديد عربيا واقليميا ودوليا.

تشير الدلائل إلى أن المنطقة الشرق اوسطية تمر في مشروع تفتيت من اجل أعادة صياغة وتركيب جيوستراتيجية المنطقة برمتها والتخلي عن كل المرتكزات التي قامت عليها دول المنطقة في القرن العشرين تلك المرتكزات التي ترسخت بعد (مؤتمر فرساي) في باريس عام (وسان ريمو) عام فضلا عن اتفاقية (سايكس بيكو عام).

ومعنى ذلك ان صناعة جيوستراتيجية تاريخية جديدة قد بدأت ولكن ليس على الأسس التي قد ارساها الحلفاء (بريطانيا وفرنسا تحديد[1]) بل ضمن بدائل جديدة يفرضها النظام الجديد الذي تستقطب الولايات المتحدة هندسته الصعبة والمتنوعة. وهناك أربع ركائز أساسية تدعم بنية الشرق الأوسط الكبير إزاء المستقبل ولكنها ستكون من أبرز المسببات لأزدياد المشاكل وولادة التعقيدات وتفاقم التحديات والأزمات تلك الركائز التي تمثل (مربع الأزمات)[2] الذي يشكل من خلالها مجالا حيويا متفاقم الخطورة لتلك البنية الشرق أوسطية الاستراتيجية إزاء العولمة الجديدة. وهذه الركائز هي[3]:

- ركيزة الثروة النفطية وخاصة منطقة الخليج العربي.
- كيزة الثروة الديموغرافية في مصر.
- ركيزة الثروة المائية في تركيا.
- ركيزة الثروة الزراعية في شرق الأناضول وقفقاسيا.

---

[53] . علي الدين هلال، د.نيفين سعد، المصدر السابق، ص . . .. ابراهيم سعد الدين و د.احمد حسن ابراهيم وآخرون : مصدر سابق ، ص : .

[54] مربع الازمات : تقع جغرافيته بين أربعة بحار أقليمية داخلية بحران مغلقان شمالا وبحران منفتحان جنوبا أي بين قزوين الأسود شمالا والخليج العربي الأحمر جنوبا . وقد غدا هذا المربع يتفجر بالمزيد من المشاكل والأزمات والقضايا الحيوية الداخلية ، أنه المربع الذي يضم مساحة اوسع من الشرق الأوسط وضمنه مساحة المثلث السابق في المجال الحيوي للشرق الأوسط أي في شمال العراق عند نقطة التقاء الحدود العراقية –السورية التركية وصولا إلى الإيرانية ، أضافة إلى الجزء الشرقي من الأناضول فضلا عن أقاليم قوقاسيا وترانس قوقاسيا وسيبقى مربع الأزمات يتعرض للمزيد من الهزات والمشاكل السياسية والأثنية والطائفية والاجتماعية والاقتصادية. نظر ، د.جميل مطر ، المصدر السابق ، ص . – . .

[55] .سبار الجميل، المصدر السابق، ص .وأنظر، د. جميل مطر، مستقبل النظام الاقليمي، المستقبل العربي، العدد . نيسان . .

ويؤكد هذه الركائز وأهميتها في نجاح مشروع الشرق الأوسط (شيمون بيريز) في حديث له عام إذ قال (أن المعادلة التي سوف تحكم الشرق الأوسط الجديد سوف تكون عناصرها كمايلي (النفط+الأيدي العاملة المصرية+المياه التركية+العقول الإسرائيلية) .

وهنا يعطينا التأكيد على دعوة (شيمون بيريز) إلى نظام اقتصادي شرق أوسطي وعن أهميته وكونها عصب عملية السلام مع الدول العربية بل غايتها الأساس، ومن الأهمية القول هنا بان تركيا تحاول من خلال استخدام المياه كورقة ضغط لتحقيق طموحاتها ومصالحها وتأثيره على الأمن القومي التركي وتطوير تحالفها مع العرب وبشكل خاص مع إسرائيل وتحويله إلى هيمنة اقتصادية وسياسية وتجارية على منطقة الخليج العربي خصوصا والمنطقة العربية عموما ومن ثم نقل النظام الأقليمي إلى نظام/شرق اوسطي/تكون فيه اليد الطولى لإسرائيل تشاركها في بعض المواقف تركيا. وهذا ما يدفعنا إلى التذكير ما قاله وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق (عزرا وايزمن) ليؤكد الأهداف الإسرائيلية التوسعية والسيطرة على المنطقة بكل الجوانب بقوله (اننا نبني قواتنا لتصل من الخليج العربي إلى طنجة) [56].

وهذا التصريح ينسجم تماما ويؤكد بان مشرروع الشرق الأوسط/الكبير/الذي تسعى الولايات المتحدة وإسرائيل لتحقيقه يبدأ من المغرب ليصل إلى باكستان وإيران وافغانستان، وتدخل الهند في بعض الأحيان أضافة إلى جميع البلدان العربية.

وهنا يمكن القول بان إسرائيل في تحالفها مع تركيا يعتبر خطوة مهمة نحو تحقيق النظام الشرق اوسطي الذي تحاول الولايات المتحدة بلورة ركائزه الأساسية الاقتصادية الأمنية والعسكرية على اساس أن تكون فيه إسرائيل الدولة المتصدرة في المنطقة ويسمح لها بالنفوذ والتغلغل في ثنايا منطقة الخليج العربي بشكل خاص .

نستدل من ذلك بان إسرائيل أصبحت تشكل المجال الحيوي (الشرق أوسطي) التي تمثل نتوءا غريبا ليس للمنطقة المذكورة فحسب بل للوطن العربي عموما الذي أنشغل به طيلة عقود القرن العشرين. وقد غدت القضية الفلسطينية من أخطر قضايا العالم وتنامت أهمية المجال الحيوي للشرق الأوسط كثيرا وخصوصا أبان الحرب الباردة وبعدها حيث بدأ الحديث عن النظام الدولي الجديد (الشرق الأوسط الكبير). وبدأ الترويج له بشكل كبير في بداية التسعينات من حيث تطبيقاته العملية من خلال مؤتمر مدريد للسلام، وكذلك عقد اول مؤتمر في هذا الإطار في الدار البيضاء بالمغرب في تشرين الأول عا حيث حضره عدد من رؤساء الدول العربية وعدد كبير من رجال الأعمال. وحوالي نصف أعضاء الحكومة الإسرائيلية ومع رجال أعمال إسرائيليون [57]. وهذا ما يؤكد الدور الإسرائيلي المتميز في الاعداد والتنفيذ لهذا المشروع.

كما ظهر هذا المشروع وبأسم الشرق الأوسط الكبير في التقرير الاستراتيجي السنوي لعام الذي يصدره مركز الدراسات الاستراتيجية القومي، التابع لوزارة الدفاع الأمريكية حيث تناول بالتحليل الشرق الأوسط الكبير من المغرب حتى الحدود الصينية ليشمل المغرب العربي وآسيا العربية

---

[56] . **سيار الجميل ، المصدر السابق ، ص).** .

[57] . **بتول هليل جبير ، المصدر السابق ، ص وحسن الرشيدي ، المصدر السابق ، ص** .

[58] . **عوني عبد الرحمن السبعاوي ، انعكاسات التحالف التركي الصهيوني ومحاولار التأثير في الأمن القومي العربي ، مجلة دراسات سياسية ، بيت الحكمة ، عدد** .

[59] .**علي الحاج ، المصدر السابق ، ص** .

وآسيا الوسطى الإسلامية وجنوب آسيا . وفي عام أصدر كل من (روبرت بلاكويل ومايكل ستيرفر) كتابهما /الحلفاء منقسمون/والمقصود به الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وانقسامهما حول سياسة الشرق الأوسط (الكبير). وقد طرح (روبرت هركافي) ((جيفري غيار) في كتابهما (الجغرافية الاستراتيجية والشرق الأوسط المتغير) مفهوم الشرق الأوسط من ان الجانب الاستراتيجي للولايات المتحدة يتطلب أن يتم التعامل مع هذه المنطقة الاستراتيجية بشكل موحد بسبب ترابطها الحضاري وقد أصبحت تخضع للقيادة المركزية للشرق الأوسط) .

وفي كانون الثاني حدث تطور مهم على الصعيد العسكري يرتبط بمشروع الشرق الأوسط عندما نقلت وزارة الدفاع الأمريكية امر القيادة العليا للقوات الأمريكية في آسيا الوسطى من قائد القوات الأمريكية في الباسفيك (المحيط الهادي) إلى القيادة المركزية للشرق الأوسط ، أي التي كانت تعرف بقوات الانتشار السريع، وأصبحت هذه المنطقة تشمل خمسة أقاليم رئيسية هي الجزيرة العربية وشمال البحر الأحمر والقرن الأفريقي وجنوب آسيا وآسيا الوسطى وتقديم تحديد مهام القيادة المركزية الأمريكية من حماية منابع البترول ودولة وخطوط أمداده ومواصلاته بل السيطرة عليه أضافة إلى مكافحة الإرهاب والحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل في المنطقة وضمان أمن إسرائيل وهيمنتها الأقليمية) .

أضافة إلى ماسبق فقد كانت لاحداث أيلول تأثير كبير على الإدارة الأمريكية والعالم تماثل الهجوم على ميناء (بيرل هاربر) خلال الحرب العالمية الثانية . فقد اتخذت الإدارة الأمريكية هذا الحادث ذريعة لتعزيز مشروعها الشرق اوسطي تحت غطاء القاء المسؤولية على الإرهاب المتمثل (بتنظيم القاعدة) والموجود في افغانستان رغم وجود مؤشرات تتهم امريكا والصهيونية بافتعال الحادث لأيجاد مبرر وذريعة لضرب العرب والمسلمين باسم (مكافحة الإرهاب). فحشدت الولايات المتحدة قدراتها الاعلامية والاستخباراتية والاقتصادية والعسكرية والسياسية ومن تحالف معها بضرب قواعد الإرهاب بعمل عسكري كبير استباقي ونقل المعركة خارج الولايات المتحدة وتجفيف منابعة بضرب افغانستان واحتلاله في تشرين الثاني منطلقة من أن افغانستان ونظامها طالبان تمثل الإرهاب العالمي. وهذا ما أعلن في الظاهر إلا ان الأهم من ذلك وفق التخطيط الاستراتيجي الأمريكي احتلال افغانستان وتحويله إلى قاعدة أمريكية مهمة في منطقة توصف (بالواحة الاستراتيجية)والغنية بالموارد النفطية والغازية بالأضافة على مجاورتها لجمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقا) لأن هذه المنطقة تمثل قلب آسيا ومن يسيطر عليها سوف يسيطر على الخليج العربي ومن يسيطر على لخليج العربي يسيطر على العالم. وهذا ما يهدف أليه المشروع الشرق اوسطي.

قد شكلت أحداث أيلول من جانب آخر صدمة داخل الولايات المتحدة . ودفعت الإدارة الأمريكية والشارع الأمريكي على طرح التساؤل: لماذا يكرهوننا لهذا الحد؟. فاخذت مراكز الابحاث الأمريكية تقدم تقاريرها للإدارة الأمريكية لمواجهة هذه الكراهية فانشات إذاعة (سوا sawa) وفضائية

---

[60] جريدة الزمان /مايس/ .

[61] جريدة الحياة ، .

(الحرة) من أجل الدعاية لتجميل صورة الولايات المتحدة. كما قدمت تقارير إلى الكونغرس الأمريكي لمعالجة هذه الكراهية عن طريق استراتيجية جديدة هي غسل الأدمغة من أجل السلام الأمريكي .

ولتنفيذ سياستها صورت الولايات المتحدة /الإرهاب/ بصفة عامة خطرا مشتركا لايهدد الولايات المتحدة وحدها بل العالم والمدنية والحضارة والديمقراطية وأمن وسلامة الشعوب واقتصادها ودعت إلى التصدي له بتحالف عالمي بصفته العدو المشترك. وقسمت الولايات المتحدة حسب مبدأ بوش الأبن وفق هذه الرؤية العالم وفق قوله (الذي ليس معنا فهو ضدنا) إلى مجموعتي محور الخير ومحور الشر.

الأول– تضم الولايات المتحدة وحليفاتها والذي جاء امتدادا وتطبيقا لنظرية (هرمجيدون) التي تعني ان اليهود ومناصروهم يمثلون الخير في العالم، والذين يعادونهم اشرار ولابد من معركة كبرى بينهما في الألفية الثالثة وسينتصر فيها الخير على الشر الأمر الذي يقود إلى أن تحكم إسرائيل العالم من مدينة القدس .

الثاني– تضم دولا جميعها إرهابية او راعية للإرهاب وهي معظم الدول العربية والإسلامية في هذه المرحلة وجميعها لاحقا. وهم يمثلون (عنصر الشر) وفق نظرية (هرمجيدون) والذي أخذ منها وسار على نهجها/جورج بوش الأبن/حسب مبدأه وقد حددت بـ(العراق، إيران، كوريا الشمالية) كمرحلة أولى أضافة على الدول المارقة (السودان(ليبيا، سوريا، وأخرى) لاحقا(.

مما سبق يصل الباحث إلى ان صيغة التحالف بالنسبة لأمريكا هي في مدى الاستجابة الميدانية، فاقواها هي المشاركة الفعلية بجهد حربي رئيسي مثل اشتراك بريطانيا واستراليا وكندا في الحرب على افغانستان والعراق. او المشاركة بجهود أسناد كما فعلت اليابان عندما نشرت سفن حربية لاداء مهام أسناد لقوات التحالف اما بأعلان الدول اسنادها للعمليات الحربية الأمريكية بتقديم التسهيلات كما نوهت فرنسا وايطاليا والمانيا بانها قد تسهم بامكانية تقديم الاسناد لقوة حفظ السلام في افغانستان والمحت دول أخرى بتعهدات معينة في افغانستان مثل اندونسيا وتركيا والأردن وبنغلادش واخيرا قبول الولايات المتحدة في التحالف على مضض دولا لمجرد كونها تعلن بأنها ضد الإرهاب وتؤيد الحملات الأمريكية ضده. وكذلك يؤكد بأنه مخطط لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط ليأخذ صفة العالمية تحت غطاء /الإرهاب/. فيعطي مبررا لشن حروب على بلدان إسلامية وعربية كما حدث في الحرب على أفغانستان عام وعلى العراق في نيسان واحتلالهما وبعدها أخذ التحرك بعدا اوسع من اجل تعزيز مشروعها الشرق الأوسط /الكبير/لينال دول المنطقة لتحقيق مصالحها تحت غطاء ما سمي (محاربة الإرهاب). ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان والحكم الصالح وغيرها. ورغم ذلك نصل إلى ملاحظة تفضي على القول بأن تحقيق التحالف وأدامته لمدة طويلة ضد هدف او عدو مجهول ونتائج غير مضمونة مهمة صعبة وقد تبدو مستحيلة. والولايات المتحدة تورطت بالتزام عالمي لن تستطيع الوفاء به، ومع مرور الوقت وتواصل الحملات سيواجه التحالف صعوبات قد تكون سببا

---

[62] . أحمد سليم البرصان ، المصدر السابق ، ص . .

[63] محمد أحمد عزت ، المصدر السابق ، ص .

في نهايته، لأنه أصبح يتردد في الدوائر الأمريكية ومراكز الابحاث ان سياسة القوة قد فشلت وان على الولايات المتحدة ان تلجأ إلى تبني سياسة مرنة تعتمد قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان من اجل كسب الشارع العربي والإسلامي إلى جانبها بعد أن اعترفت بالكره الشديد الذي يواجهها. ولكنها لم تعترف بان سياسة بوش المتطرفة في دعم إسرائيل وتجاهلها حقوق الشعب الفلسطيني هي السبب الرئيسي أو أحد الأسباب الذي أدى إلى الكراهية للولايات المتحدة.

ومما يعزز ما ذهبنا أليه النقد الذاتي الأمريكي الذي جاء على لسان كبار السياسيين في داخل الولايات المتحدة، حيث دعت بعض الأوساط الأمريكية إلى تبني (بيرو سترويكا Perestorika) داخل الولايات المتحدة نفسها، ولقد عبر الرئيس الأمريكي الأسبـ) (جيمي كارتر) عن ذلك صراحة بعد فضيحة تعذيب أسرى (أبو غريب) بقوله (اذا كنا نبغي إشاعة الحرية والأمن فعلا(في عالمنا المعاصر، فأنه لامناص من إجراء إصلاحات ملحه وعاجلة هنا داخل الولايات المتحدة وخارجها على حد سواء). بل لقد ذهب نائب الرئيس الأمريكي الأسبق (( )) إلى أنتقاد إدارة بوش وطالب باستقالة وزير الدفاع (دونالد رامسفيلد) وبقوله (كيف يجرؤ اعضاء إدارة بوش–تشيني غير الأكفاء والمتعصبين على إذلال أمتنا وشعبنا في عيون العالم وفي ضمير جماعتنا؟ كيف يجرؤون على تعريضنا لخزي وعار كهذا–وعلى جر الاسم الجيد للولايات المتحدة الأمريكية في وحل سجن أبو غريب)) وعلق آخرون بان جوسام معاد لأمريكا في أنحاء العالم وان بوش الأبن يتحمل المسؤولية) .

استمرت الإدارة الأمريكية في تبنيها تنفيذ مشروعها الشرق الأوسط فقد استغلت إدارة بوش الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط والمتغيرات التي حصلت فيها جراء ما حدث في أفغانستان والعراق فعمدت إلى تقديم مبادرة أو صيغة جديدة سميت بمشروع/الشرق الأوسط الكبير/في قمة الدول الثمان الذي عقد في ولاية جورجيا الأمريكي في حزيران تحت بيان (الشراكة من أجل التقدم ومستقبل مشترك مع منطقة الشرق الأوسط الكبير وشمال أفريقيا).

ركزت قمة الثمان على تفكيك البنية الثقافية العربية وتغيير المحتوى الفكري العربي–الإسلامي لشعوب المنطقة من أجل تغيير أحوالها لاحقا والقضاء على قوى التطرف والعنف بما يخدم المصالح الأمريكية والغربية .

لقد تناول بيان/الشراكة من أجل التقدم ومستقبل مشترك/للقمة ثلاثة مجالات الإصلاح السياسي لإقامة الديمقراطية وسيادة القانون، المجال الاجتماعي والثقافي الذي يدعو إلى المساواة بين الرجل والمرأة وحرية الحصول على تقنية المعلومات وتحسين القدرات وتعليم القيادات والقضاء على الأمية خاصة بين الأناث. وأخيرا الجانب الاقتصادي . وهنا يمكن القول بأن الولايات المتحدة أرادت من هذا المشروع أن تحتوي الوطن العربي وبعض دول منطقة الشرق الأوسط أولا وجعل المصالح الأوربية رهينة بيد الولايات المتحدة، الأمر الذي دفع الدول الاوربية إلى أحياء وتنشيط مشروعها الأور–متوسطي في مؤتمر برشلونة.

---

[64] .أحمد سليم البرصان ، المصدر السابق ، ص .

[65] المصدر نفسه ، ص .انظر حسن الرشيدي ، مصدر سابق ، ص، .

[66] حسن الرشيدي ،مصدر سابق ، ص .

الأبعاد الاستراتيجية للمشروع

هناك هندسة جديدة للمنطقة العربية في إطار النظام الشرق أوسطي أو في ما يتفق ومتطلبات هذا النظام والتي تتكشف عنه سيناريوهات عدة (للتفكيك أو إعادة التركيب وهذا ما تؤشره إلى حد ما الابعاد الاستراتيجية للمشروع بايجاز وهي :

- أدخال دوله كاطر كانتونية (تجزئة التجزئة) في نظام أقليمي أوسع سيطلق عليه بـ(النظام الأقليمي للشرق الأوسط) . وهو كتلة مهمة جدا ضمن تكتلات دولية اخرى يهيمن عليها القطب الواحد (الولايات المتحدة الأمريكية).
- تأسيس شبكة معقدة من العلاقات الدولية الأقليمية (أقلمة المنطقة) في المشروع الأقليمي لأحتواء مرتكزات التغيير والتقدم الاجتماعي.
- تجميد معاهدة الدفاع المشترك ووضع عوائق أمامها والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية.
- رفض أي دور عربي متكامل في أمن المنطقة والعمل على فصل المشرق العربي عن المغرب العربي وأقامة امن أقليمي جديد بدلا من الأمن القومي العربي.
- تحقيق وجود عسكري امريكي مكثف في أكثر مناطق العالم حساسية كمنطقة (الخليج العربي والمملكة العربية السعودية والعراق ولبنان وافغانستان القريبة من جمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقا() وغيرها للسيطرة على مناطق آسيا الوسطى ، وكذلك في أفريقيا لتستكمل من خلالها شبكة سيطرتها العسكرية العالمية) .
- فرض الحصار على البلدان العربية ودول منطقة الشرق الأوسط /الكبير/ المناوئة للسياسات الأمريكية والإسرائيلية وحظر تزويدها بالمعدات العسكرية والأسلحة مع تدمير أسلحة الدمار الشامل لديها أن وجدت.
- ن يكون النظام الأمني جزء من النظام الشرق أوسطي في فروعه الاقتصادية والسياسية . من هنا فأن جوهر هذا النظام هو السيطرة على الاسلحة ومنع أمتلاك العرب أسلحة استراتيجية وتدمير الموجود منها . وبهذا النظام سوف تمتلك إسرائيل عناصر التفوق الاستراتيجي من خلال تفوقها على العرب لتصبح عاملا فعالا في تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير .
- أن يكون للولايات المتحدة الكلمة العليا والأخيرة في التخطيط الأمني وقضايا المنطقة والضابط لهذا النظام بالدرجة الأولى ولايتمتع حلفائها الآخرون إلا بالتشاور معها لتحديد ما يلزم لحماية مصالحهم في المنطقة .

---

[67] .محسن خليل ، الخليج العربي والنظام الأقليمي للشرق الأوسط ، مجلة ام المعارك. العدد . تشرين اول ، بغداد ، . .ابراهيم سعد الدين و د.أحمد حسن ابراهيم، الشرق اوسطية مخطط أمريكي صهيوني ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، . . – . .

[68] .ناظم عبد الواحد جاسور، المشروع النهضوي العراقي وثوابت السياسة الأمريكية في شرق الأوسط الثقافة والاعلام، بغداد، – . وحسن آغا وآخرون، الوجود العسكري في الشرق الأوسط، سلسلة الدراسات الاستراتيجية، العدد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، .

- يهدف إلى توجه دول الخليج العربية إلى كل من تركيا وإسرائيل وتحكمها بمسارات القرار السياسي الخليجي وتدمير امكاناتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المستقلة وارتباط وارتهان تلك الدول بكل من الولايات المتحدة وتركيا وإسرائيل .
- ربط إسرائيل بمعاهدات واتفاقيات أمنية مع دول الجوار الجغرافي للوطن العربي وخاصة تركيا وأرتيريا وأثيوبيا .
- يهدف إلى انغماس دول الخيج العربية بالتطبيع مع إسرائيل ، الأمر الذي يسمح بتغلغل الأخيرة في داخل الكيانات الخليجية ، بعد تدمير القدرات العراقية وتطويق القوة السعودية (السياسية والمالية) .
- ضمان الهيمنة على منابع النفط وعلى طرق نقله وتوزيعه لاسيما في منطقة الخليج العربي وفي مناطق جمهوريات تركمستان وكازاخستان وأذربيجان . وما الحرب على العراق واحتلاله إلا لضمان الولايات المتحدة سيطرتها على نفط المنطقة دون معارض .
- فصل العراق عن الوطن العربي وعن منظومة الهلال الخصيب ودمجه في منظومة أمنية وأقليمية تشتمل على الخليج العربي وربما إيران .
- بناء منظومات ومناطق للتعاون الاقتصادي يصب في نهاية الأمر لصالح إسرائيل في المنطقة والولايات المتحدة.
- شمول مصر بالمشرق وشمول إسرائيل بالمشرق الجديد وأن تعمل لضمان منظومة تعاون اقتصادي أمني وغيرها.
- إنشاء مناطق منزوعة السلاح ومناطق حظر الطيران لتسهيل التوسع الإسرائيلي وحرمان الدول العربية من فرص الدفاع في الوقت المناسب وايجاد المبررات.
- دمج بلدان المغرب العربي في قضايا عالم البحر المتوسط.
- عزل وتهميش دول الأطراف العربي (السودان، الصومال، اليمن، أرتيريا) وضمها إلى منظومات خاصة بافريقيا والقرن الأفريقي وربما منظومات دولية سياسية واقتصادية.
- نزع سلاح السلطة الفلسطينية ألا من أسلحة الدفاع الشخصي.
- تحويل فلسطين إلى معبر بين الوطن العربي وإسرائيل واتباع سياسة الحدود المرنة في فلسطين بما يمكن إسرائيل التغلغل في الدول العربية مع عدم السماح للدول العربية التغلغل في إسرائيل.
- تعزيز التعاون في جميع المجالات بين دول المنطقة وخاصة الخليج العربي والولايات المتحدة والدول الصديقة.
- أشغال المنطقة بمشاكل أثنية وعرقية وطائفية ودينية واقلياتية وقومية وغيرها. تقود بعضها إلى اقتتال بين هذه الطوائف[69]. وأعادة تقسيمها وتجزئتها ورسم خارطة تنسجم مع الاستراتيجية والمصالح الأمريكية وحلفائها.
- ضمان التفوق العسكري الإسرائيلي لتحقيق الردع بالنسبة للدول العربية.

---

[69] . **جميل مطر ، مستقبل النظام الاقليمي العربي ، المستقبل العربي ، العدد** . – . .

- تحقيق طموحات اليهود باقامة رأسمالية عالمية تدين لها جميع الدول بضمنها طبعا (الولايات المتحد) وتحكم العالم من مدينة القدس. ولتأكيد هذه السياسة قول (مايرو روتشلد) اليهودي ومؤسس امبراطورية المال اليهودية في اجتماع له عام معبرا عن أقصى طموحه (أننا بعد الحصول على السيطرة المطلقة على العالم سنمحي حتى أسم الله من معجم الحياة) . ونشير هنا إلى انه لم يقل الرب كما يعبرون.. وانما قال الله لأنها كلمة المسلمين وكلمة شهادة (.. لا اله إلا الله محمد رسول الله). من هذا المنظور نرى ان الحرب التي أعلنتها امريكا على المسلمين تحت غطاء الإرهاب هي تصب في النهاية لصالح إسرائيل وتضر بشعوب العالم وبضمنهم الشعب الأمريكي الذي سيكون مكروها وخاسرا.
- ربط جميع سياسيات دول الشرق الأوسط الكبير وبعدها جميع دول العالم بسياسة الولايات المتحدة ليصبح الجميع في إطار مبدأ بوش (من ليس معنا فهو ضدنا)، والتحكم بمقدرات ومصالح الشعوب خلاف الشرعية الدولية وميثاق الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة.
- التبشير بالعولمة (الامركة) بهدف تحقيق التبعية الكاملة لأمريكا وفق نماذج خاصة مهيئة وتلغي حضارات وثقافات العالم الأخرى وتطلق حرية انتقال الأشخاص والأموال والمعلومات في العالم بما يحقق مصالحها كاملة دون منازع. ولعل أخطر ما يحتويه هذا المشروع ضمن اهميته أضافة إلى ماسبق هي الترسيمات الأمريكية للشرق الأوسط التي تتضمن بالتحول من سياسة (البلقنة التجزئة) التي أتبعها الأوربيون الأمبرياليون في بدايات القرن العشرين إلى سياسة اللبننة (تجزئة التجزئة) او ما يسمى بـ(التفتيت الأقليمي) التي يتبعها العولميون الأمريكان الرأسماليين (المحافظون الجدد) في هذا القرن.

الهواجس المستقبلية للتحديات الشرق أوسطية

ومن خلال ما تقدم لتطور مفهوم الشرق الأوسط وأهدافه بالنسبة إلى المنطقة فانها من الطبيعي ان تواجه هواجس مصيرية، تعصف بها وتنفذ الآن بقيادة الولايات المتحدة وإسرائيل بالتعاون والتنسيق مع الدول الحليفة لها وخاصة بريطانيا وبمشاركة وتعاون من داخل دول المنطقة من الذين يع (بدعاة الاستعانة بالأجنبي). والتي تتم على مراحل وفق تخطيط مبرمج الأدوار والظروف)لذرائع مع تهيئة المنفذين المتسلحين بوسائل الاعلام والخطب المهيئة مسبقا) بأفكار ظاهرية وخداعة .وسوف تتعزز هذه الهواجس وتتجذر في الجسم العربي لوجود الأرضية المهيئة الصالحة لأنبات هذه الهواجس دون الأجسام الأخرى التي تكامل معها/الشرق الأوسط الكبير/وخصوصا ما أوضحناه سابقا في المجال الحيوي الذي عبر عنه بـ(مربع الأزمات) وبالاستطاعة تحديد الابعاد السياسية والاساسية لتحديات الشرق أوسطية الجديدة في هواجس متمثلة في) :

---

[70] **محمد أحمد عزت ، المصدر السابق ، ص .**

[71] **.سيار الجميل ، المصدر السابق ، ص – . وغسان سلامة ، أفكار أدبية عن سوق الشرق الأوسطية بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، . . وطارق الغندور، التحديات الشرق اوسطية الجديدة والوطن العربي، شؤون عربية ، جامعة الدول العربية ، العدد . – .**

- الالحاق: يمثل الصورة الصغرى في السوق الشرق أوسطية التي ستضم عناصر ثلاثة هي (إسرائيل)، الأردن، الكيان او الدولة الفلسطينية الجديدة وفي الاحتمال دخول مصر معهما.
- الاختراق: يتمثل في أقامة مشاريع منها ربط تركيا بمصر بعد اختراق سوريا ولبنان وربط إسرائيل بالأرض المحتلة والأردن وربط العراق بالعقبة والبحر الأحمر وربط الهلال الخصيب بالجزيرة العربية. وهناك اختراق اقتصادي لايقل خطورة عن الاختراق السياسي يتمثل باختراق الاقتصاد العربي عن طريق الاقتصادي العالمي. ويزداد خطرا اذ نحن أدركنا الأرتباط الوثيق بينه وبين الاختراق السياسي، وأن اهم مقاصد هذا الاختراق في نظر الولايات المتحدة وإسرائيل هو الغاء دور العرب في التاريخ الجديد للمنطقة. كما يقول الخبير الأمريكي في شؤون الشرق الأوسط (برنارد لويس Bernard Luies) لمصلحة قوى أقليمية اخرى في طليعتها إسرائيل وتركيا. وهذا أخطر على الرابطة القومية العربية من ارتباط اقتصاد الاقطار العربية في اقتصاد الشرق أوسطي يمده اقتصاد عالمي شامل يحل محل قيام اقتصاد عربي متكامل موحد يكون العماد الأساسي للتعاون في شتى المجالات [72].
- الاختناق : وهو يعبر عن منظومة (السوق الشرق أوسطية) تضم إسرائيل ودول أخرى مثل تركيا وإيران واثيوبيا وأرتيريا وبدعم أمريكي تقوم بمحاصرة وخنق النظام العربي من كل الجهات باطراف غير عربية، ستنقض على اقتصاده الهش وعلى اوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها. بحيث يذوب في مجموعة دول اوسع لايكون للصوت العربي فيها أي صدى. كما تقوم الولايات المتحدة وإسرائيل ومن تحالف معهما وخاصة من دول المنطقة من خلال قرارات دولية قاسية، كما حدث بالنسبة للعراق الذي فرض عليه أقسى انواع الحصار وطوق وشدد عليه الخناق منذ عام ، ولاحقا دول أخرى في المنطقة اذا لم تصطف مع السياسة الأمريكية ولن تقيم علاقات طبيعية مع إسرائيل.
- الأنسحاق: سحق بعض دول المنطقة بحجة امتلاك أسلحة دمار شامل، أو ترعى الإرهاب وثقافة الإرهاب وغيرها تحت شعار الديمقراطية وحقوق الإنسان وقهر الانظمة الشمولية الدكتاتورية. ولكن حسب الاعتقاد هي سحق كل الدول التي تقف بوجه السياسة والمصالح الأمريكية وتنتهج نهجا وطنيا وقوميا.
- الانشقاق : فهو أعمق واقدم للجسم العربي المتشظي إلى افتراقات غير متاخية وهي قديمة، إذ فشل العرب وعجزوا عن الوصول إلى حد أدنى من التضامن والتكامل في خلق أو قيام سوق يدخلون فيها مشتتين متفرقين بل وحتى متناحرين. وسيواجه العرب جميعا تحديات صعبة بعد تطبيق سيناريوهات التفكيك واعادة الترتيب في المنطقة.

ويمكن القول أذن ومن خلال الطروحات والسياسات والخطط بان هذا النظام الشرق أوسطي سيعصف من خلال هذه الهواجس بالكثير من المناطق الأقليمية والكيانات والسياسات وستمزق حزم عدة من القوميات ويعمل على أفراغها من تاريخها وقيمها وإنسانيتها ويزرع في داخل أفرادها الشكوك فيها وسيصل بالبعض إلى حد الاعتقاد بانها عنصرية ولاتتماشى مع الوضع الذي يعيشه العالم وكذلك ضد الديمقراطية والتطور، وتقود على التخلف والتقوقع. كذلك ستكون هناك مزيد من التحولات التاريخية في السنوات اللاحقة من اجل الخروج بخريطة للعالم تكون المجالات الحيوية فيه تحت رهان

---

[72] . **عبد الله الدائم ، الفكر القومي والفكر العالمي ، شؤون عربية ، جامعة الدول العربية ، العدد** . . .

وإدارة النظام الدولي الجديد (الشرق اوسطي) تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية، اذا بقيت الكثير من الأنظمة تتماشى مع هذا النهج وتخاف الولايات المتحدة الأمريكية.

لذلك ومن هذا المنطلق يجب فهم وإدراك مخطط الشرق الأوسط الجديد الذي يختلف عن النظام الشرق اوسطي وان كان امتدادا له طيلة عقود القرن العشرين كونه ولد في ظل اوضاع تاريخية مختلفة جذريا عن واقع واوضاع جديدة كالتي هي عليه اليوم وهي نقطة جوهرية مهمة في بناء التطورات الجديدة التي لابد من ان تمتلكها دول الشرق الأوسط مقابل التطورات الأمريكية والغربية .لجديدة التي بدأت تأخذ طريقها في التنفيذ.

ومن هنا نستطيع ملاحظة الفوراق والتباينات في الرؤية بين القادة الغربيون والشرق أوسطيون :

- وضوح الأوضاع والأحوال الشرق أوسطية بالنسبة للولايات المتحدة والغربيون بشكل عام في حين مازال الشرق أوسطيون يجهلون تحديات الغرب وأهدافه فيما يفعل هنا او يصنعه هناك والبعض منهم يصطف مع ويدافع عن اهدافهم ونواياهم مبررا ذلك بمصطلحات وأغطية خادعة ومضللة لتحقيق مصالح شخصية وغيرها.
- أن الغربيون يمتلكون استراتيجية تقود دفتها الولايات المتحدة الأمريكية إزاء الشرق الأوسط في حين لم يمتلك الشرق اوسطيون أية استراتيجية قوية ومتماسكة. فهم أذن عاجزون عن فهم التحديات التي سيلاقونها في المقابل لأنهم منشغلون في أقل الاعتبارات بالتراشق فيما بينهم.
- شمولية الرؤية والنظرة الغربية إلى مايحتويه مربع الأزمات من مشاكل واضطرابات وأزمات، تعبر عن واقع متنوع ومتباين ومعقد سواء كان ذلك في الاقاليم العربية الشرقية او الاقاليم التركية الشرقية أو الاقاليم الإيرانية الشمالية أو الاقاليم القوقازية الجنوبية مع محدودية الرؤية وقصر النظر الشرق اوسطيون إلى ما هو كائن من مشاكل ستنفجر بعنف تباعا.
- يعمل الغرب بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص على تفكيك الشرق الأوسط إلى دويلات وكيانات هزيلة متصارعة ومتناحرة معتمدة في جميع قضاياها على الغرب وبالأخص الولايات المتحدة مع دوام قناعات الشرق أوسطيين بما كان عليه الواقع السياسي في القرن العشرين.
- ولعل مايثير الاهتمام بان الشرق اوسطيين عدا إسرائيل لافهم واضح لديهم، ولا وشائج سياسية فيما بينهم. ولم يمتلك أي طرف منهم أي فهم بالنسبة إلى الاخر فضلا عن مراقبة منطقة الشرق الأوسط بكاملها. وقد بدأت تغرق بالمشاكل الداخلية والانشقاقات والصراعات الدينية والطائفية والاثنية والاقلياتية مما سيساعد على توسع مديات إسرائيل في المنطقة والعالم، مقابل المزيد من الانهيار وغياب أية بلورة كحد أدنى لهذا النظام العربي وبالتالي يصبح النظام طرفا متلقيا، وليس طرفا فاعلا ومؤثرا ويحسب له حسابا في المنطقة، بل سيقود إلى تفكك النظام العربي إلى انظمة فرعية مندمجة في أنظمة أقليمية كضم دولا في المحيطين العربي وغير العربي مع تأسيس نظام شرق اوسطي في إطار اوسع وأشمل لتلك الأنظمة العربية.

---

[73] . سيار الجميل ، المصدر السابق ، ص – .

الخاتمة

بعد معالجة البحث موضوع (الشرق الأوسط) ثمة محطات مهمة نتوصل اليها من بين حقب تاريخية واهمها حقبتين تاريخيتين هي القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، بعد تحليل للجذور التاريخية والمضامين الجيوستراتيجية وأثرهما البالغ في البنية الأقليمية للشرق الأوسط أولا وفي المنظومة القومية للأمة العربية والإسلامية ثانيا. حيث عانت تلك البيئة وتلك المنظومة معا كثيرا من التحديات سواء قبل الحرب العالمية الأولى وعام وما حدث من تحولات بعدها وخصوصا زرع إسرائيل في قلب المجال الحيوي للشرق الأوسط العربي الذي شكل مثلث الأزمات.

أن النظام الدولي الغربي الجديد بدأ يوسع ذلك المجال الحيوي في ترتيبات مستقبلية للشرق الأوسط ليغدو ذلك (مربعا للأزمات) تزدحم فيه النزاعات والاضطرابات والحروب ذلك المربع القائم بزوايا عند رؤوس (قزوين–الأسود–المتوسط–الأحمر–الخليج العربي).

أن تكوين الشرق الأوسط من اغلبية عربية وإسلامية كان ولايزال أحد مصادر القلق في ربط الأقليم جغرافيا بالعروبة قوميا، ولعل تعبير الشرق الأوسط بمسميات الكبير.. الجديد الذي خرجت به الولايات المتحدة بالتنسيق والتطابق مع إسرائيل هو تأكيدا لتذويب الوجود العربي في كيان أكبر بحيث لايصبح الشرق الأوسط مرادفا لأغلبية عربية بل لغالبية إسلامية تبدأ من غرب الهند إلى شواط . الأطلسي ومن جنوب روسيا إلى اعالي النيل. انها محاولة ضخمة لتذويب الكيانات في إطار واحد واعتبار هذه المنطقة هي البيئة الحاضنة (للتطرف والإرهاب) كما تراها وتصنفها الولايات المتحدة وفق هذا المشروع.

ان ما يجري وسيجري التخطيط له وترتيبه في الشرق الأوسط سينطبق أيضا في المغرب العربي ووادي النيل كابرز مجال حيوي أقليمي في قارة أفريقيا مستفيدة من جملة الأحداث السياسية والعناصر الجغرافية والاستراتيجية المتوسطية وفي سبيل دولي للفصل الأقليمي والقطيعة القومية بين المشرق العربي والمغرب العربي وسيبدو المجال الحيوي نتيجة ذلك على شكل مستطيل تمتد محاوره وزواياه بين:

القاهرة طنجة شمالا والخرطوم نواكشوط جنوبا

وسيواجه العرب والمسلمين جميعا تحديات صعبة في هذا القرن بعد هندسة النظام الدولي للنظام الأقليمي والكشف عن سيناريوهات التفكيك وأعادة التركيب في المنطقة العربية سياسيا واقتصاديا واقليميا. فثمة هواجس واحتمالات تثيرها الاحداث الساخنة. وهناك محاولات أجهاض البعد الوطني والقومي والنهضوي والحضاري التي حققها العرب على مدى قرون. واستئصالها او تجاوزها في خضم بحر من الأزمات والمشاكل والانتكاسات والتشاؤم والارتدادات في عصر خطير جدا تتدافع فيه التحولات ويتسارع فيه تنفيذ القرارات، مع جملة من الاعتداءات وفرض الحصارات وإجراء المفاوضات مع إسرائيل القائمة على مبدأ التوسعات واعلان التهديدات وتمزيق الدول والكيانات، وأندثار لعملات وذوبان لأحزاب وحركات واستلاب لأفكار ونضالات وتهجير عقول وطاقات ونهب منظم للثروات والآثار والأمكانات وأضعاف وتشويه التواريخ وتراث وثقافات.. وسوف لن يقتصر الأمر كما كان عليه

في القرن العشرين على العرب لوحدهم ، بل سيشمل أقاليم أخرى ضمن نطاق المجال الحيوي الشرق اوسطي.

وما يخصنا نحن العرب أقليميا بصدد هذا المشروع فلابد من القول بان القضية الفلسطينية ستواجه تصفية سريعة على حساب العرب وستبدأ حلقة تاريخية اخرى في الحياة الأقليمية الشرق اوسطية في ظل المتغيرات التي شهدتها الساحة منذ عام وستكون خطره وستجد إسرائيل نفسها في مدار سياسي وجغرافي له فعالياته الاستراتيجية على حساب المصير العربي والمقومات القومية للأمة العربية.

وستبحث تركيا لها عن زعامة شرق- سطية وخصوصا بواسطة ورقة المياه، وستغمر المنطقة بنشوب مشاكل وولادة تعقيدات جديدة في خضم الأوضاع الداخلية السيئة لمربع الأزمات.

مراجعة دقيقة لتوارايخ الشرق الأوسط من مداخلات ونتائج الحروب والأزمات التي مرت بها المنطقة وما حصلت به من سيناريوهات واتفاقيات تؤكد للباحث ان ماجرى وقت ذلك في البيئة الأقليمية الشرق اوسطية يشابه إلى حد كبير مايجري اليوم من هندسة وتصميم وتخطيط لأقامة نظام شرق اوسطي في القرن الحادي والعشرين.

وأخيرا يمكن القول بان هذا المشروع سيعصف بالكثير من المناطق الأقليمية والكيانات السياسية وسيخترق حزم عدة من القوميات مع مزيد من التحولات التاريخية في هذا القرن من أجل الخروج بخريطة جديدة للعالم تكون المجالات الحيوية فيه تحت رهان أو سيطرة وأرادة النظام الدولي الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

والسؤال/أين هو الوعي العربي الان والمستقبلي إزاء هذه المخاطر.. وماذا يحتاجه العرب وأبناء أقاليم الشرق الأوسط من مقومات صلدة لمجابهة التحديات القادمة وأين سيكونوا امام اختراقات العولمة الجديدة لهم ولبقية القوميات.